

## الفصل الرابع

### الجماعات اليهودية والممارسات السياسية

### فى تركيا

- المبحث الأول: النفوذ اليهودى فى السلطة.
- المبحث الثانى: دور جمعية الاتحاد والترقى فى تركيا.
- المبحث الثالث: اليهود والدستور التركى.
- المبحث الرابع: دور يهود الدونمة فى نشر الفكر الطوارانى.
- المبحث الخامس: دور الدول الغربية ضد تركيا لصالح اليهود.

## المبحث الأول: النفوذ اليهودى فى السلطة:

### ١- المناصب الوزارية لليهود الأتراك:

تولى اليهود فى مناصب كثيرة فى تركيا، حيث كان منهم نواب فى المجلس النيابى، وسفراء ووزراء حتى وصلوا إلى أعلى منصب بعد الحاكم. فكان مدحت باشا الصدر الأعظم - رئيس الوزراء - فى عهد السلطان عبد الحميد، حيث تدخل حتى فى نفقات القصر، فخفض نفقات القصر العثمانى إلى مقدار لا يتجاوز المبالغ الضرورية، وتنقيص رواتب أفراد الأسرة السلطانية، ولم يكتف بذلك بل أخذ أموالاً ووصل الأمر به أن يأخذ من الخزينة الخاصة للسلطان بنفسه مبرراً ذلك أنه ينقلها إلى خزينة الدولة، واعتق عبید القصر وجواریه.<sup>(١)</sup>

نال اليهود فى بداية القرن العشرين أربع وزارات من ثلاث عشر وزارة وهذه الوزارات هى:

أ- وزارة النافعة ( الأشغال العامة).

ب- وزارة التجارة والزراعة.

ج- وزارة البوستة والتلغراف.

ومن هذه المناصب الناظر - الوزير - والصدر الأعظم - رئيس الوزراء-. أما ناظر وزارة النافعة فهو يهودى يدعى "يساريا أفندى" عضو مجلس المبعوثان، ومضى طويلاً فى استانبول بمهامه الصهيونية، حتى وصل إلى مقعد فى مجلس المبعوثان، وكان رئيساً لجريدة "جومه تورك" ومراقباً على ما يكتب من قبل الجمعية الصهيونية. وأما ناظر التجارة والزراعة فهو نسيم مازلياح نائب أزمير فى البرلمان العثمانى سابقاً، وهو دائماً يمثل المفوض للجمعية الصهيونية فى تركيا. وأما ناظر البوستة والتلغراف - كما كان اسمها كذلك - فهو "اوسكان أفندى" وهو شديد الغلو فى الصهيونية وقبل توليه هذه الوزارة بخمس سنوات كان

(١) محمد أبو عزة ، عصر السلطان عبد الحميد ، ص ١٦٢ .

كاتباً في الدواوين العمومية، فإذا به يرسل فجأة إلى الروملى مفتشاً مالياً، ثم بعد فترة قليلة يصير وزيراً بعد ذلك.<sup>(١)</sup>

وشغل بعد ذلك "جاويدك" وزارة المالية ثلاث مرات حتى عام ١٩١٨م، واشتهر بالبراعة في علم المال - الاقتصاد - وبهذا يصبح لليهود أربع وزارات من جملة ثلاث عشرة وزارة مع أن اليهود بالنسبة لغير المسلمين من الاقليات قلة ضئيلة. وكتب عدة كتب أهمها كتاب "علم الاقتصاد" في أربعة مجلدات، وقد أعدم عام ١٩٢٦م متهما بالتآمر على تركيا وحكومة مصطفى كمال أتاتورك.<sup>(٢)</sup>

وهذه المناصب الوزارية لم يصل إليها اليهود في أى بلد ما منذ شتتهم الرومان سنة سبعين بعد الميلاد، وبدأ نفوذهم الخفى في السياسة التركية منذ انقلاب ١٩٠٨م على السلطان عبد الحميد الثانى، وتمكنوا من شراء أراضى فى تركيا فلسطين، وهذا الشراء كان بأسماء مسلمة لخداع السلطان عبد الحميد، وتمكنوا بالفعل من شراء أراضى تحت أسماء شركات تحمل أسماء عربية غير عثمانية.<sup>(٣)</sup>

وأصبح لليهود وزير آخر للخارجية فى تركيا وهو "سليم سارير"، ثم وزير للثقافة وهو "طلعت هيلمان"، وأيضاً "تيم تالو" من رؤساء الوزراء السابقين لهم، فضلاً عن يهود كثيرين كانوا فى المجلس الوطنى التركى الكبير.<sup>(٤)</sup>

## ٢- اليهود فى وزارة الخارجية:

ومن اليهود الذين تولوا مناصباً فى وزارة الخارجية ما يلى:

١- نسيم جورجو : نائب قنصل نابولي ١٨٩٦م.<sup>(٥)</sup>

(١) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ، ج١ ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) جعفر هادى حسن ، مرجع سابق ، ص ١٣١ ، وانظر: عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ، ج١ ، ص ٩٦ .

(٣) عجاج نويهض ، بروتوكولات حكماء صهيون ، ج١ ، ص ٩٤ .

(٤) أحمد نورى النعمى ، يهود الدونمة ، ص ١٠٤ .

(٥) Türk yahudileri Tarihi , Naim güleriyüz , c . I , s . 211 , IS. Tarih siz , Türkler A . Galanti , a . e . s . 135 .

- ٢- فيتالي روسانو (vitali Rossano) نائب قنصل بريلا ( Braila )  
 في ١٨٩٦/٥/٤ م ، ثم نائب قنصل شيروا وترياست (sira ve Trigeste)  
 في ١٩٠٢/٨/٢١ م. (١)
- ٣- إسرائيل كوهين : قنصل جيليف في ١٨٩٦/٥/٢٨ م ، ثم قنصل فولوس  
 (volos) في ١٨٩٨/٧/١١ م. (٢)
- ٤- موئيز حانانية : نائب قنصل سونا (sonna) ثم نائب قنصل ترياستة  
 (sonra Triyeste) في ١٨٩٦/٧/١٣ م. (٣)
- ٥- سليم جورجي : قنصل نابولي ثم قنصل قالات (kalafat) (٤)
- ٦- نسيم روديني ( Nissim Roditi) قنصل صيرا (sira ile )  
 في ١٨٩٩/١/٢٦ م ثم نابولي في ١٩٠٠/١١/٨ ثم مارسيليا في  
 ١٩٠٨/٧/١٦ م. (٥)
- ٧- نسيم سورجون : نائب قنصل أرتاويني شهر ( Arta ve yenisehir ) في  
 ١٩٠٠/١١/١٥ م .
- ٨- ماركو كوهين : نائب قنصل جنوة وجنيف ونيش (Nis)  
 في ١٩٠١/٨/١٥ م و ١٩٠٤/٧/٤ م .
- ٩- جميل جورجي : نائب قنصل شيروا وكوستجة (sera ve kostence) في  
 ١٩٠٢/٨/٢١ م .
- ١٠- بنيامين عوزيل (Benyamin uziel) : نائب قنصل تقليس  
 في ١٩٠٤/٧/٤ م .
- ١١- نسيم الأجم (nissim Alacem): نائب قنصل تورنوسيفيرين وترياسته  
 (Turnoseverin ve Triyeste) في ١٩٠٧/١٢/٣ م .
- ١٢- ياكو كوهين (yako kohen): نائب قنصل كرايوفا وأرطا  
 (krayova ve Arte).

Türkler, A. Galanti, a. g. e. s. 135.  
 Türk , naim gülerytiz , a .g. e. s. 211.  
 a .g. e. s. 211.  
 Turkler, A. Galanti , s. 135.  
 a .g. e. s. 136.

(1)  
 (2)  
 (3)  
 (4)  
 (5)

١٣- إسحاق يافت ( Isak yafet ) : قنصل في كل من روسيا ورومانيا .  
١٤- وولف لوفينسون ( wolf lovenson ) : نائب قنصل كوستجة  
( kostence ) ، وكانت له جهود كبيرة في حرب البلقان والحرب العالمية  
الأولى لصالح تركيا.

١٥- أفرايم فارحي ( Avram Frhi ) : كان قنصلا عاما في مدينة بوسطن  
الأمريكية.

١٦- ألكسندر أليسن ( Alexandre Elisen ) : عين قنصلا في مدينة باريس  
قبل موته بيوم واحد ١٨٩١م .

١٧- كومت إيزاك ( comte Isaac ) : وهو أحد أفراد عائلة كاموندو  
اليهودية الشهيرة في استانبول ، وقد عين قنصلا خلفا لأحد أقاربه  
في ١٨٩١/٦/٢٦م .

١٨- جوزيف تالبيرج ( Joseph Talberg ) : عين قنصلا في فيينا  
في ١٨٩٧/٥/٣١م .

١٩- إيلي ليون ( Elie leon ) : حاز على الوسام المجيدي من الطبقة الأولى،  
وعين قنصلا في باريس.<sup>(١)</sup>

٣- اليهود في البرلمان التركي:

ومن اليهود الذين كانوا نوابا في البرلمان التركي ما يلي:

أ- في برلمان ١٨٧٧م :

١- أفرايم أجي مان ( Avram Aciman ) : نائبا عن استانبول، ونائبا بعد ذلك  
في مجلس المبعوثان.

٢- مناحم صالح (menahem saleh): نائبا عن بغداد، ثم نائبا بعد ذلك في  
مجلس المبعوثان.

٣- زيور (ziyver): نائبا عن البوسنة، ثم نائبا بعد ذلك في مجلس المبعوثان.

٤- داوجون ليفي (Davicon levi): وكان نائبا عن يانبا (yanya) في مجلس  
المبعوثان.<sup>(٢)</sup>

a.g.e.s. 136.

a.g.e.s. 158.

(1)

(2)

ب- في مجلس المبعوثان الثاني عام ١٩٠٨م:

١- فيتالي فراجي ( vitali Faraci ) : نائبا عن سلانك.

٢- عمانويل قراصو : نائبا عن سلانك .

٣- نسيم مصلياخ : نائبا عن أزمير .

٤- حزقيال ماسون : نائبا عن بغداد. (١)

ج- في برمان عام نوفمبر ١٩١٩م :

في هذه الانتخابات اختير ميشون فينتورا أفندي ( Meshon ventura ) وهو مدرس واختير نائبا عن استانبول في مجلس المبعوثان الذي افتتح في فترة الهدنة في التاريخ المشار إليه. (٢)

د- أعضاء مجلس الامة التركي الكبير:

١- صمويل أبرافايا ( semoil Abravaya ) ، وكان نائبا عن نيكدِه

( nigde ili ) في الفترة من ١٩٣٥ - ١٩٤٢م. (٣)

٢- سالامون اداتو المحامي ( Avokat salamon Adato ) : وكان نائبا

عن استانبول .

٣- داوجون كارمونا ( Davicon karmona ) : وكان نائبا عن استانبول

في مجلس الأعيان .

٤- بحور اشكنازي ( Behor Eshkenazi ) : وكان عضوا في مجلس

الأعيان عن استانبول في دورته الثانية. (٤)

a.g.e.s. 158.

a.g.e.s. 158 , The Jews , st . J . shaw , op . cit p. 243.

Turkler, A. Galanti, 158.

a.g.e.s. 158-159.

(1)

(2)

(3)

(4)

## المبحث الثاني: دور جمعية الاتحاد والترقى فى تركيا:

### ١- علاقة جمعية الاتحاد والترقى باليهود:

جمعية الاتحاد والترقى أول حزب سياسى فى الدولة العثمانية، وكان أول الأمر يدعى حزب تركيا الفتاة ، ثم عرف بعد ذلك بالاتحاديين نسبة إلى "الاتحاد والترقى"، وكان ظهورهم عام ١٨٩٠م، وكان حزباً سرياً مكوناً من طلبة الحربية، وعدد من المثقفين الأتراك، إلى أن دخله عدد من اليهود. وكان تأسيس حزب الاتحاد والترقى الغرض الأساسى منه معارضة حكم السلطان عبد الحميد والتخلص منه. وفى عام ١٨٩٧م تم اكتشاف هذا الجهاز فنفى السلطان كثيراً من أعضائه ، وفرّ بعضهم إلى باريس.<sup>(١)</sup>

ومن أقوال السلطان عبد الحميد عنهم " لم يكن اليهود فى عهد الاتحاد والترقى فى الحكم، بل كانوا يسيطرون على الإدارة ويلعبون دوراً مهماً فى الحكم".<sup>(٢)</sup>

يوضح قول السلطان عبد الحميد أن جمعية الاتحاد والترقى مليئة باليهود وأنهم هم الذى وقفوا ضد الدولة العثمانية ، وأنهم العماد الأول فى انهيارها. وظهر فى السلطة كثير من اليهود المنتسبين للاتحاد والترقى أمثال: جاويد بك، وإيمانويل قراصو<sup>(٣)</sup> ومدحت باشا

(١) محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ترجمة طارق عبد الجليل السيد، دار عثمانلى ، استانبول، تركيا، ص ٢١٦.

(٣) إيمانويل قراصو: يهودى تركى من أصل يهود مدينة سلاويك التركية عمل أستاذاً أعظم فى المحافل الماسونية فى محفل ماكدونيا ريزروتا، وهو من أبرز الشخصيات التركية المسيحية كان من أوائل المشتركين فى حركة تركيا الفتاة وكان مسؤولاً أمام جمعية الاتحاد والترقى عن إثارة الغضب والشغب فى المجتمع السياسى والشعب التركى ضد السلطان عبد الحميد الثانى وتأمين حركة المخابرات بين سلاويك واستانبول فيما يتصل بجمعية الاتحاد والترقى. كان عمله الأصلى محامياً وعملت جمعية الاتحاد والترقى بجدارة على تعيينه فى المجلس النيابى عن سلاويك مرة وعن استانبول مرتين، ولعب دوراً هاماً فى احتلال إيطاليا لليبيا مقابل مبالغ مالية قدمت لها إيطاليا. وعمل قراصو على استمالة الكثيرين من المدنيين والمسكريين إلى الانضمام للماسونية بواسطة جمعية الاتحاد والترقى باعتباره أحد قادة الجمعية المسئول عن ذلك، وبعد المؤتمر الصهيونى الثالث عام ١٨٩٦ م فى زيورخ اقترح اليهود على-

وغيرهم .... وظهرت ثورة الاتحاديين عام (١٩٠٨ - ١٩٠٩م) ضد الدولة وقام هؤلاء بانقلاب داخل تركيا وخارجها.<sup>(١)</sup>

لعب الاتحاديون دوراً كبيراً في خلع السلطان عبد الحميد من الحكم ، ولم تترك جمعية الاتحاد والترقي السلطان عبد الحميد بعد نزوله عن العرش ، فقد كانت ترغب في إظهاره مذنباً في نظر الشعب التركي، وأرادت أن يكون ذلك بشكل مشروع وأن تخفى سرقاتها وخياناتها، ولم يكن من الممكن خلع السلطان عبد الحميد الذي تعهد بحماية الدستور وأكد ذلك أكثر من مرة؛ لأنه لا معنى لخلع سلطان أعلن الحياة الدستورية مرتين، ولهذا السبب تعلقت جمعية الاتحاد والترقي بواقعة ٣١مارت<sup>(٢)</sup> وخلعت السلطان عبد الحميد، ولم تكف بذلك، بل فتحت

---

= السلطان عبد الحميد الثاني أن يبيع لهم المزارع السلطانية الواقعة على ساحل فلسطين، أو تأجيرها لهم لمدة تسعة وتسعين عاما مقابل ذهباً يعادل ميزانية الدولة ثلاث مرات، ورفض السلطان عبد الحميد الاقتراح وكان إيمانويل قراصو هو المتحدث باسم الوفد الصهيوني، وبعد الرفض من السلطان عبد الحميد قال قراصو المتحدث باسم الوفد لـ " تحسين باشا " كبير أمناء القصر السلطاني. سأتى هنا مرة أخرى لكن سيكون دورى في هذه المرة غير دورى الآن وبالفعل كان قراصو ضمن وفد الاتحاد والترقى الذى أبلغ السلطان عبد الحميد قرار خلعة. ويقول نجم الدين أريكان زعيم حزب الرفاة تركيا إن أول محفل ماسونى فتح فى تركيا كان على يد إيمانويل قراصو وهو صهيونى انضم إليه ضباط منطقة سلانيك وسعت الحركة الماسونية سعياً شديدا لعزل السلطان عبد الحميد وإسقاط قراصو ما نجحت الماسونية فى عزله عن السلطنة. انظر: محمد على الصلابى، مرجع سابق، ص ٤٦١ ومحمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، مرجع سابق، ص ٢٨٣، ٢٨٤. أحمد نورى التميمى، اليهود والدولة العثمانية، ص ٢٢٩.

(١) محمد حرب ، المتكف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ٥٠ ، ٥١.

(٢) واقعة ٣١مارت: فى ليلة ١٢-١٣ أبريل ١٩٠٩م المعروفة بالتركية باسم ٣١مارت وذلك بسبب أن عدداً من جنود الفيلق الأول للجيش المرابط فى استانبول شديدي التأثير بدعاية جمعية الاتحاد والترقى ، سوف ينزعون سلاح ضباطهم وغالبيتهم من الضباط (مكتبلى) أى المؤهلين ، وسوف ينتشرون فى المدينة ويجتازون جسر (جالاتا) ويتجمعون فى ميدان السلطان أحمد أمام البرلمان، وفى يوم ١٣ أبريل انضمت إليهم عناصر وحدات أخرى ورجال دين وتلامذة المدارس الإسلامية، وهذه مرة أخرى فى التاريخ الإسلامى يحتشد رجال الجيش ورجال الدين كتفا إلى كتف ضد السلطة، وهم يطالبون بالالتزام الصارم بالشريعة ويطالبون بتخيه وزير الحربية، وتحتية رئيس مجلس النواب أحمد رضا ، وحدث فى الشارع التركى فوضى وشغب نتيجة هذه الواقعة؛ فاتخذ اليهود فى جمعية الاتحاد والترقى الفرصة لعزل السلطان عبد الحميد الثانى. انظر: روبرت مانتران، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة بشير السباعى ، ج٢، دار الفكر للدراسات والنشر القاهرة ، ط١، ١٩٩٣م، ص ٢٥١.

الجمعية التحقيقات بغية إثبات أن السلطان عبد الحميد له دور في هذه الواقعة. وقام الاتحاديون ليلة ٢٧ ابريل ١٩٠٩م إخراج السلطان عبد الحميد من استانبول، وكانوا قد قرروا أن يضعوه في مكان يكون تحت سيطرتهم ومراقبتهم، وكان أفضل الأماكن أمناً بالنسبة لهم، هو مدينة سلانيك الموجودة تحت سيطرة الاتحاد والترقي المتأججة باليهود.<sup>(١)</sup>

وقد نجح اليهود في إخراج جمعية الاتحاد والترقي إلى أهوائهم وأغراضهم السياسية، وكانت هذه الجمعية هي القناع الخارجي التي تفتعت به جماعة يهود الدونمة المتظاهرين بالإسلام، الذين اتخذوا مدينة سلانيك مقاماً لهم للانقلاب العثماني. ويقول جواد رفعت في كتابه "الخطر المحيط بالإسلام" : "إن الشخص الوحيد في تاريخ الترك ، الذي عرف حقيقة الصهيونية، والاتحاد والترقي واتحادهما على أضرارهما للترك والإسلام ؛ هو السلطان العثماني الثالث والثلاثون - عبد الحميد الثاني - فقط ، وأن هذا السلطان البطل جاهد هذه الجمعية وما يبثه اليهود فيها بذكاء مدة ثلاث وثلاثين سنة وذلك بعزمه وإرادته المدهشة".<sup>(٢)</sup>

وفي عام ١٩٠٨م قضى أعضاء جمعية الاتحاد والترقي على أحلام العرب في الإخاء والمساواة، ففي انتخابات مجلس النواب سيطرت لجان حزب الاتحاد والترقي على ماكينة الانتخابات ، وضمنت نجاح ممثلي حزبهم ، ومن بين ٢٤٥ نائبا أعطى العرب ٦٠ مقعداً في مقابل ١٥٠ للأتراك، في الوقت الذي كان تعداد الأتراك ٧,٥ ملايين والعرب ١٠,٥ ملايين من مجموع ٢٢ مليوناً هم مجموع سكان الامبراطورية العثمانية آنذاك.<sup>(٣)</sup>

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عمل زعماء الاتحاد والترقي الأتراك القابضين على زمام الأمور؛ أن يقطعوا مسافة واسعة في الوصول إلى فلسطين عن طريق هؤلاء في استانبول العثمانية. وفي مدة الست سنوات التي انقضت من

(١) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالونلق، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢) لور الجندی، للسلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ص ١٠٧ .

(٣) محمد أبو عزة ، عصر السلطان عبد الحميد وفتح عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته ، ص ٢٧٢ .

يوم إعلان الدستور العثماني ١٩٠٨م إلى صيف ١٩١٤م وهي السنة التي فيها الحرب العالمية الأولى؛ نجحت الصهيونية في استانبول عن طريق جمعية الاتحاد والترقي في استمالة عدد من كبار رجال السياسة الأتراك المعروفين بإسلامهم الظاهر وتهديدهم الباطن - يهود الدونمة - فخيوط هؤلاء اليهود امتدت إلى عصب الدولة؛ لبيع قطع من أراضي فلسطين لليهود، وخاصة الذين يشترون هذه القطع من الأراضي في أول الأمر يكونون من يهود تركيا باعتبارهم من أهل تركيا الذين يحق لهم امتلاك أراضي في أي مكان يخضع للدولة العثمانية.<sup>(١)</sup>

والذي عمل عليه اليهود في جمعية الاتحاد والترقي اجتذاب كبار ضباط الجيش أيضا إلى صفوفهم، مما أدى ذلك إلى خطر حقيقي على الدولة، وكانت الإطاحة بالسلطان عبد الحميد ليست صعبة في نظرهم.<sup>(٢)</sup>

وبالفعل قامت المعارضة ضد نفوذ السلطان عبد الحميد داخل الجيش بوجه خاص، وكان هذا المخطط من قبل الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨م؛ وذلك لتطبيق النظام الدستوري الذي كان يبدوا في نظرهم أنه الدواء لكل داء.<sup>(٣)</sup>

وبدأ زعماء الاتحاد والترقي عملهم عن طريق التنظيمات السرية بالقيام بجرائمهم باغتيال بعض الكوادر الذين كانوا يعارضون الاتحاديين وأول اغتيال كان لـ "تاضم بك" قائد مركز سلانيك الذي عمل على مناهضتهم، وبناء على هذه الأحداث أرسل السلطان عبد الحميد الثاني هيئة للتحقيق الفوري، وقام الاتحاديون بقتل "سامي بك" مفتش الشرطة، ومات برصاصهم أيضا أمام فرقة المدفعية في سلانيك، وهكذا بدأت عصاة الاتحاد والترقي القيام بجرائمها، وظهر ذلك للسلطان عبد الحميد الثاني بصورة واضحة. وبدأ الاتحاديون يمارسون الضغط على الصدر الأعظم وأركان الدولة ويتدخلون في شؤون الحكومة. وكان مقصد اليهود من ذلك جعل أركان الدولة تحت سيطرة اليهود من خلال جمعية الاتحاد والترقي.<sup>(٤)</sup>

(١) عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، ج١، ص ٩٢.

(٢) لكمل الدين أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص ١١٩.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٢٨.

(٤) عمر فاروق يلماز، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص ١٢٣، ١٢٥.

وأحدث زعماء الاتحاد والترقي خللاً وتضارباً في البلاد بسبب سياستهم اللادواعية.

فمن أجل دعم ما يريدون إجراؤه قاموا باستدعاء طوابير (القناصة) من مدينة سلانيك، وجعلوهم يستوطنون في "طاشن قشلة" وكانوا يقتلون من يعارضونهم، ويزيدون البلاد برياح الإرهاب.

وبدأ الشعب ينكر الاتحاديين باللعن والسباب ، وفي هذه الفترة نشرت بعض الصحف ما يثير مشاعر الشعب الدينية ضد الاتحاديين، وتحريض الشعب والجيش على التمرد.<sup>(١)</sup>

يؤكد بعض المؤرخين اليهود أن حقيقة أعضاء جمعية الاتحاد والترقي كانوا يهوداً ويشير إلى هذه الحقيقة بقوله "إن أصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب والترقي عام ١٩٠٨م كانوا يهوداً ومن جماعة الدونمة، أما المساعدات المالية فإنما كانت تصلهم عن طريق جماعة الدونمة خاصة ويهود سلانيك عامة" ومن خلال هذه المعلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة في كون جمعية الاتحاد والترقي أنها غير إسلامية وغير تركية، فمنذ نشأتها لم يظهر بين قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركي خالص. كان "جاويد" يهودياً من جماعة الدونمة و"قراصو" من اليهود الأسبان الذين سكنوا تركيا، و"طلعت بك" بلغاريا، أما "أحمد رضا" كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا، أما نسيم روسو ونسيم مازليا فقد كانا يهوديين . ومارس أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الضغط على مفتى الإسلام محمد ضياء الدين بإصدار فتوى لخلع للسلطان عبد الحميد، ثم أوفدوا له وفداً مكوناً من أعضاء مسلمين وغير أتراك وأحدهم اليهودي قراصو؛ لخلع السلطان عبد الحميد من السلطنة.<sup>(٢)</sup>

(١) عمر فاروق بلماز ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج١، ص ١٢٨.

(٢) لور الجندی ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ، ص١٤٨.

## ٢- ماسونية جمعية الاتحاد والترقى:

وجدت وثائق صحيحة وقطعية بالدرجة التى لا تدع مجالاً للشك فى إثبات أن الاتحاد والترقى على صلة وثيقة بالماسونية.<sup>(١)</sup> فالمحافل الماسونية كانت أساس حركة تركيا الفتاة التى سميت بعد ذلك جمعية الاتحاد والترقى. تحققت جميع الأنشطة التى قامت بها حركة تركيا الفتاة من عام ١٨٧٨م وذلك بجهود الماسون.<sup>(٢)</sup> ويرى بعض الباحثين أن أهداف الماسونية فى انتشارها بالدولة العثمانية هى:

١- إحداث تقارب مع مسئولى القوى الكبرى فى الدول الأجنبية.

٢- كسب ميل الدول الأجنبية ضد الدولة العثمانية.

٣- استخدام المحافل الماسونية للضغط على الدولة العثمانية لتقبل آرائهم التى تخدم الماسونية.

٤- تمزيق أو اضعاف الدولة العثمانية، حتى لا تستطيع الحفاظ على وجودها، وهكذا ظهرت خيانة جمعية الاتحاد والترقى.<sup>(٣)</sup>

كان السلطان عبد الحميد الثانى عدواً للجمعية الماسونية لاعتقاده أنها جمعية سرية، وكان يخاف من كل اجتماع سرى. وكان السلطان عبد الحميد يفتخر بالخلافة الإسلامية ويحرص عليها، ولكن الماسون بعد الانقلاب على السلطان كان

---

(١) الماسونية : هى تنظيم يهودى النشأة والغاية والهدف والشعارات . وهدف الماسونية بناء هيكل سليمان على انقاض المسجد الأقصى ، والماسونى الحق فى نظر اليهود هو الذى يعمل بصدق لإقامة هذا المعبد. وتختلف أهداف الماسونية فى الظاهر عن أهدافها فى الباطن. وشعار الماسونية فى الظاهر : الإخاء والحرية والمساواة انظر: سعد الدين السيد صالح، الماسونية فى أثوابها المعاصرة مقال فى مجلة "الحركات الهدامة فى التاريخ الإسلامى ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ٣م ، عام ١٩٩٠، ص٣. ومحمود ثابت البغالى ، الماسونية عقدة المواد وعار النهاية ، بدون تاريخ، ص ٤٥. وعبد الحليم الحورى، الماسونية ذلك العالم المجهول ، ص٢٢.

(٢) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ترجمة طارق عبد الجليل السيد، دار نشر عثمانلى ، استانبول ، تركيا ، ص٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٥٩.

لهم دور كبير في تأسيس أكبر محفل ماسوني في الشرق أسأذه الأعظم طلعت بك ناظر الداخلية وأعضاؤه زعماء جمعية الاتحاد والترقى وأنصارها من اليهود وغيرهم. (١)

انتشرت الماسونية في تركيا وخاصة في مدينة سلانك، وقوى شأنها وزادت شوكتها ، ونتيجة لذلك انتشرت جمعية الاتحاد والترقى بسهولة وبدون معوقات لدرجة أن أصول ومراسم القبول في جمعية الاتحاد والترقى كانت مقتبسة تماماً من أصول الماسونية. (٢)

وقد تمثلت آخر إجراءات هذه الجمعية الماسونية السرية في نشر جمعية الاتحاد والترقى في أنحاء تركيا وخاصة في مدينتي سلانك ومناستر. وكانت مدينة سلانك على رأس الأماكن ذات الأغلبية اليهودية داخل حدود الدولة العثمانية. فقد كان بها أكثر من ثمانين ألف يهودي من مجموع السكان الذين يقتربون من مائة وثمانين ألفاً، وانتشرت التشكيلات الماسونية من هناك إلى الممالك العثمانية. وكان قد انضم كثير من أعضاء الاتحاد والترقى إلى المحفل الماسوني الإيطالي الموجود في سلانك التركية. وقد تأسست مبانى جمعية الاتحاد والترقى على نسق المحفل الماسوني الإيطالي الكارونارى. (٣)

(١) الأب لويس شيخو اليسوعي، المر المصون في شعبة الفزيمون، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٠م ، الكرسي الخامس، ص٤٢.

(٢) كان أول طقس من طقوس الماسونية وضعوه مبدعونه بالطريقة الامتكلدية وضعوها سنة ١٧٢٨ عقبها طريقة ثانية وضعها للماسون الفرنسيون سنة ١٧٤٣م، ودعوا طقس الهيكل، ثم تعدد بعد ذلك الطقوس الماسونية حتى بلغت بعد مائة سنة أربعاً وعشرين طريقة ، ولكل طريقة درجاتها يبلغ بعضها التسعين درجة مع اختلاف الرتب والامتحانات والأوسمة، ولهذه الدرجات إشارات وحركات ولمسات وألفاظ سرية يتعارف الماسون بها في حضور الأجانب دون أن يشعروا بهم ولهم في اجتماعاتهم لوشحة وقلائد عليها نقوش تشير إلى كل رتبة، ولا يدرك معايلها الصحيحة إلا للذين يستطيعون فهمها. وقد اعتادوا أن يقسموا الدرجات الثلاث والثلاثين إلى أربعة أقسام يميزون كل قسم منها بأحد الألوان. فدرجة الثلاث الدرجات الأولى بالماسونية السوداء إلى الدرجة الثلاثين من بعدها الماسونية البيضاء التي تد جعل الماسون على نور للظلمات . ويفصل بين كل درجة ودرجة بمدة من الزمان . انظر: الأب لويس شيخو اليسوعي، مرجع سابق ، الكرسي الخامس ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) عمر فاروق بلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص٢٦٢.

احتضنت المحافل الماسونية في أوروبا حركة تركيا الفتاة التي هي أساس الاتحاد والترقي ودعمتها، ويشرح أحد الرواد الأتراك "كاظم نعمى" دوره وعلاقاته بالماسون قائلًا: "إن أعراقنا وأدياننا المختلفة التي لم تستطع أن تتواجد في أى مجال ، وكانت دائمة الخلاف والنزاع ، قد أصبحت في اتفاق ووافق تام تحت سقف الماسونية".<sup>(١)</sup>

نجد أن "كاظم نعمى" تأثر بالماسونية، فوضح في كلامه أنها السبب في اتفاق الأمة التركية، وانطوى تحت كلامهم المعسول. بينما يشكو تركي آخر خطر الماسون وعلاقتهم بجمعية الاتحاد والترقي فيقول في أشعاره:

فى وقت من الأوقات شمل العالم كفر الماسونية.  
وغدا كل أركان الدول هم جميعهم مستبدين.  
فكيف يصبر الإسلام على مثل هذه الأوضاع من هو مسلم؟

فالمعارضون للاتحاد والترقي، يعارضونهم؛ لأنهم باعوا الدولة لليهود، فالمعارضة داخل المجلس النيابي وخارجه ، تعارض الاتحاديين بسبب خدمتهم للماسونية والصهيونية.<sup>(٢)</sup>

شعرت تركيا بخطر حركة الماسون في بلادها فبدأت الدولة بالوقوف ضدهم ففي سنة ١٧٤٨م أمر الباب العالي بأن يخلق أحد محافلهم الماسونية في استانبول، وطردهم من البلاد إلا أن ذويهم من الماسون التجأوا إلى السفير الإنجليزي للتدخل في هذا الأمر فأكتفت الدولة بغلق المحفل وترك هؤلاء الماسون في البلاد، بشرط أن لا توازر الدول الأجنبية الجمعيات السرية وعلى الأخص الماسونية. في الدستور العثماني تحرم على الجمعيات السرية العمل في الدولة العثمانية، ولما أعلن الدستور في عام ١٨٧٦م ووجد في بعض مواده محاربة

(١) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٢٦٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٠

الجمعيات السرية ومعاقبتها، وأشارت جمعية الاتحاد والترقى على الحكومة بأن تشارك فى وضع القوانين لئلا تكون موضع شبهة فى مخالفة الدستور. (١)

ويشير جورجى زيدان: أن الماسونية ظهرت فى تركيا سنة ١٧٣٨م فى "كورفو"، ثم تأسس بعد مائة عام فى تلك الجزيرة محفل آخر عرف باسم محفل "فيثاغورس" عام ١٨٣٧م وكان هذان المحفلان تحت رعاية المحفل الإنجليزى الأعظم. ثم تأسست محافل أخرى فى استانبول وأزمير... وغيرهما بعضها تابع للشرق الأعظم الإنجليزى وبعضها للفرنسيين، وبعضها للإيطاليين إلى أن أنشأ البرنس "حليم باشا" مجمعا ماسونيا يعمل فى الظلمة، حتى ظهر الانقلاب فى الدولة فأخذ أعضاء محفل "حليم باشا" يفتخرون بأنهم السبب فى الانقلاب ضد الدولة. (٢)

السؤال هنا هل جمعية الاتحاد والترقى فى الأصل ماسونية؟ الجواب عن ذلك فيما يلى:

جمعية الاتحاد والترقى فى أول أمرها كانت تتكون من ضباط الجيش ورجال سُموا الحالة التى عليها الدولة من تلاعب أهل الظلم فيها بالرعايا، وهنا سعت الماسونية فى جمع كلمتهم، وهم لا يدرون من أمرها غير بغض أصحابها للاستبداد ونفورهم من الظلم لاسيما أن هؤلاء الضباط كانوا فى حاجة إلى المال؛ لتنفيذ ما قصدوه من قلب الهيئة الحاكمة، وكان لليهود الأثر الأول فى الانضمام إليهم حيث كان رؤساء الاتحاد والترقى من يهود الدنومة. فكان الماسون وكثير من اليهود الاثرياء يمدون جمعية الاتحاد والترقى بالأموال اللازمة لهم. فلما تم الانقلاب الدستورى رفعت الماسونية رأسها وعزت الفوز إلى مساعيها وصوّرت جمعية الاتحاد والترقى كجمعية ماسونية محضة، ولم يعترض أعضاء جمعية الاتحاد والترقى على ذلك. وكان أعضاؤها إذا ساروا إلى عواصم أوربا يبحثون عن المحافل الماسونية استقبلهم اليهود استقبالا عظيما ورحب بهم الماسون،

(١) الأب لويس شيخو اليسوعى، المرء المصون فى شعبة الفرّمسون، الكراس الرابع، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) جورجى زيدان، مرجع سابق، ص ٥٦.

ودعوهم إلى حفلاتهم كما انبأت الجرائد الأوربية في حالة وجود أعضاء الجمعية في باريس وفي بواديست حاضرة المجر ..... وغيرها. (١)

ولما ظهرت حركة الاتحاد والترقى داعية لتغريب تركيا، احتضنتها المحافل الماسونية، وحولتها من خطة إصلاح عثمانية داخل الدولة الإسلامية الكبرى إلى خطة تغريب عنصرية، تحمّل لواء (الطورانية) وتدعو إلى تترك العرب ودفعهم إلى التماس مفهوم الماسونية والاستجابة لهم. ثم جاء الاتحاديون فأقاموا عهداً جديداً في تركيا منذ ١٩٠٨م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم لبسوا ثوباً جديداً أسموه (الكمالية) وهو امتداد لهم أشد خطراً وأعمق أثراً، حيث افتخروا بكل المكاسب السابقة التي حققها الإسلام في تركيا، ثم استداروا عليه استدارة كاملة، فجعلوا من تركيا الإسلامية شعباً غريباً علمانياً انفصل عن ثقافته الإسلامية الأصلية. (٢)

### ٣- علاقة الماسونية باليهود في تركيا:-

١- إن كثيراً من الرتب والطقوس الماسونية معظمها يشير إلى عادات يهودية وأخبار يهودية وألفاظ عبرانية، وغايات يهودية ويشير السيد "دى لابينوا" H.de Lepinois في مجلة المباحث التاريخية في نيسان عام ١٨٨٢م ليست هناك علاقة أوثق من علاقة الماسونية مع اليهود؛ لأن الماسونية تحولت إلى اليهودية، بل إن اليهود أنشأوا الحركة الماسونية لإدراك غاياتهم الخبيثة."

٢- إن زعماء الماسونية لاسيما الحقيقيين منهم في تركيا هم غالباً من اليهود.  
٣- إن الأمور التي سعى الماسون إلى تحقيقها في تركيا هي أمور دافع اليهود عنها سواء كان في أمور الدين أو في المالية، أو في المعارف العمومية لهم فيها الأثر البين.

٤- إن كثيراً من الأوراق الماسونية السرية التي اكتشفتها الحكومة التركية كتبها اليهود وما ظهر في إيطاليا والنمسا وفرنسا إنما كتبت بقلم يهود.

(١) الأب لويس شيخو اليسوعي، السرّ المصون في شعبة الفرعوسون، الكراس السادس، ص ٣٢.

(٢) أنور الجندي، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، ص ١٢٦.

٥- الماسون والعاملون فيها في تركيا وأوروبا هم يهود، وقلة من النصارى، وأكثر الناس انتفاعاً من الانقلابات التي سعت إليها الماسون فى تركيا وغيرها اليهود. (١)

٦- تخلقت جمعية الاتحاد والترقى بعد خلع السلطان عبد الحميد الثانى بأخلاق الماسونية واليهودية ولبست ثوبها، فكان لهم النفوذ فى عدة وزارات مثل المالية والداخلية .... وغيرها.

٧- مبادئ الماسونية واليهودية ما هى إلا تعاليم قائمة على الزيف والاعتراف بالخرافات وهدم شعار الدولة التركية، والتمرد على كل سلطة حتى تسلم وتذعن لليهود بكل ما تريد. (٢)

#### ٤- إثارة اليهود للأرمن ضد الدولة العثمانية:

قام اليهود فى محفل سلانك بإرسال الجواسيس لتفريق المؤتمرات الخيالية، والإشاعة أن الأرمن يودون القيام بثورة قومية للتخلص من الحكم العثماني . وكان هدف اليهود من ذلك أن يحلوا محل الأرمن فى المجالات الاقتصادية فى استانبول وأزمير وسلانك. (٣)

وكتب اليهودى أحمد أمين يلمان فى كتابه "تركيا فى أيامى" Turkey in my Tim أنه يجب قيام دولة أرمنية فى تركيا، وكان ذلك عام ١٩٠٨م، وعبر عن ذلك بقوله: إن المدينة القائمة - تركيا - انتقضت، وقد عرّتها هزة الانفصال والحماسة ، ولا بد أن تستغل تركيا ويأخذ الناس من مختلف الأجناس والمذاهب يعانق أحدهم الآخر ويواخيه، ولا حرج إن أقيمت دولة أرمنية بجانب تركيا على أرض واحدة. (٤)

(١) محمد رشيد رضا، مجلة المنار، الماسون فى تركيا ، ع ١٤ ، عام ١٣٢٩هـ ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) الأب لويس شيخو اليسوعى ، السر المصون فى شعبة الفرّمسون ، الكراسى المماس ، ص ٤٠ ، ٤١ .

(٣) ناجى . س ، المفسدون فى الأرض وجرائم اليهودية السياسية والاجتماعية، مطبعة الإرشاد ، بدون تاريخ ، ص ٣١٣ .

(٤) أرمنت رامزور ، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م ، ترجمة صالح أحمد العلى ، منشورات دار مكتب الحياة، بيروت ، ١٩٦٠م ص ١٤ .

ونتيجة لذلك قام مواطن تركى فى ١٩٥٢م بمحاولة اغتيال أحمد أمين يلمان، لمطالبته باستمرار إقامة دولة أرمنية فى تركيا، فضلا عن مطالبته الغرب بأن تستعمر تركيا وتدير شؤونها. واستغلت الجرائد اليهودية والإعلام الماسونى هذه الحادثة، ونتيجة لذلك ظهرت حملة صحفية كبيرة من صحف المعارضة للهجوم على حكومة "مندريس" مؤكدة أنها المسؤولة عن هذه الحادثة، فاستجابت الحكومة لهؤلاء المعارضين اليهود وقامت الحكومة بإغلاق غالبية الجرائد والمجلات الإسلامية، واعتقال العديد من الكتاب والمفكرين المسلمين.<sup>(١)</sup>

قام اليهود بتحريض الأرمن ضد السلطان عبد الحميد داخل البلاد، وكانت هذه التحريضات تجرى عن طريق جمعية الاتحاد والترقى، وبهذا العمل أظهر اليهود مشاكل داخل الدولة العثمانية.<sup>(٢)</sup>

من جراء هذا التحريض من قبل اليهود أعلن الأرمن الحرب على الدولة العثمانية التى عاشوا فى كنفها فى سعادة أعواما طويلة. وقام "صامويل قاين" من "باكو" والمعروف باسم "كريمستا فور ميكاليان" وهو من رؤساء لجنة الثورة الأرمنية "طروشاقط" مع رفاقه بإقناع "إدوارد جوريس" الإرهابى البلحيكى خبير المتفجرات بصناعة قنبلة موقوته، وبذلوا له فى سبيل ذلك الكثير من الأموال.

أعد "جوريس" عدته، وقرر تفجير القنبلة يوم الجمعة ٢١ يوليو ١٩٠٥م. وفى ذلك اليوم، بعد أن أدى السلطان عبد الحميد صلاة الجمعة، وبينما هو خارج من المسجد كان يتحدث مع شيخ الإسلام "محمد جمال الدين افندى" عند رأس السلم أكثر من المعتاد. وفى اللحظة التى ظهر فيها السلطان للخروج، وقع انفجار كبير هز المكان، وكان السلطان عبد الحميد لم يصل إلى نهاية درج السلم الموضوع فيه القنبلة. ونجا السلطان عبد الحميد من محاولة الاغتيال التى عدها الأرمن له،

(١) ببيع الزمان سعيد النورسى، الإنسان والإيمان، ترجمة إسمان قاسم الصالحى، دار الاعتصام، القاهرة،

١٩٨٣م، ص٦٣، ٦٤

(٢) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص٢٦٤.

ومات ستة وعشرون شخصاً من الأهالي، وجرح ثمانية وخمسون، واعترف  
المتهمون الأرمن بالحادثة.<sup>(١)</sup>

وعند إعداد الدستور استعان مدحت باشا اليهودى برجل أرمنى يدعى  
"أوديان افندى" للمشاركة فى وضع بعض النظم والقوانين الدستورية.<sup>(٢)</sup>

قام اليهود بتحريض الأرمن فى الخفاء وانكشف ذلك للسلطان عبد الحميد،  
فى عام ١٨٩٦م قام بعض الأرمن بهجوم على البنك المركزى العثمانى  
بإستانبول، وفرضوا حصاراً عليه، ولم ينته الأمر إلا بتدخل سفراء الدول  
الأجنبية، وحصول الأرمن على الأمان من الباب العالى، وغادر هؤلاء المجموعة  
من الأرمن من إستانبول بحماية سفراء الدول الأجنبية إلى خارج البلاد، واقتحم  
الأرمن مكتب الصدر الأعظم ، وأثاروا الشغب فى شوارع إستانبول، وحرقوا  
المحلات التجارية، وخرّبوا الأماكن العامة بإلقاء القنابل عليها.<sup>(٣)</sup>

انتهز اليهود الفرصة للتدخل فى مشاكل الأرمن، واستغلوا الموقف  
لصالحهم بأن طلب اليهود من السلطان حل المشكلة بشرط أن يمنحهم السماح  
لهجرة اليهود إلى فلسطين، ورفض السلطان هذا العرض، واتصل بالأرمن عن  
طريق رؤسائهم فى تركيا وأوربا لوقف هذه الأعمال الإجرامية، وأنه سوف  
يعطيهم الصلاحيات فى بعض الأمور.<sup>(٤)</sup>

(١) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ .

(٢) للمصدر نفسه ، ص ٣٧ .

(٣) محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ص ٦٢ .

(٤) عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مقترى عليها، ج٣، ص ١٥٧٦ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٢ .

## المبحث الثالث: اليهود والدستور التركي:

### ١- اليهود وإعلان الدستور في تركيا:

لم يكن الدستور معروفاً في ذهن الأتراك منذ أن ظهرت الإمارة العثمانية في التاريخ عام ١٢٩٩م، وحتى سنوات التحول المعروفة بإعلان التنظيمات في الدولة العثمانية عام ١٨٣٩م في عهد السلطان عبد الحميد؛ وذلك لأن المواطن العثماني كان قد استمد ثقافته وفكره من الإسلام، وهو دين الدولة الإسلامية التي انتمى إليها. والتي تحكمت في كل الإجراءات الإدارية والمصادر الثقافية في الحكم وهذا الدستور يشمل: الشرع الإسلامي، والقانون العثماني.<sup>(١)</sup>

وقد طبقت الدولة العثمانية الشرع الإسلامي في كل الميادين التي نظمتها الأحكام الشرعية. أما ميدان الحقوق العرفية فقد طبقت الدولة القانون العثماني. ولذلك لم تجد الدولة العثمانية احتياجاً لتدوين دستور يجمع كل هذا في بوتقة واحدة، والأسس التي يسير عليها مقيدة بالشرع الشريف.<sup>(٢)</sup>

وظهر كتاب أترك بنفون صفة الإسلامية والدينية عن الدولة العثمانية مثل يلماظ أوزوتونا في كتابه تاريخ الدولة العثمانية بقوله "إن الدولة العثمانية ليست دولة دينية، فهي كى تكون دينية يجب أن تتكون من المسلمين فقط وأن تأخذ نظامها من الشريعة فقط والمعروف أن هناك نظامين حقوقيين: الشريعة، وكذلك النظام الذي يسميه العثمانيون النظام السلطاني أو- الخاقاني- وهو نظام تركي قديم يمكن به تشريع أحكام لا توجد في الشريعة لوضع قوانين باسم الخاقان لحماية

---

(١) الشرع الإسلامي هو ما أطلق عليه العثمانيون اصطلاح "شرع شريف" وهي الأحكام الشرعية المستفاه من كتب الفقه الإسلامي، وهي كتب اتخذت المصادر الأصلية للحقوق الإسلامية، أسامها ومبناها. وقد طبقت الدولة القانون العثماني وهو في المصطلح العثماني "قانون منيف"، ويعنى مجموعة القوانين العثمانية والتي تنقسم إلى قسمين: الأول وهو ما يتعلق بالمؤسسات الإدارية، وهو قسم لم يتغير عبر أربعة قرون إلا ببعض تعديلات بسيطة. وعمل به منذ زمن السلطان محمد الفاتح، وظل معمولاً به حتى عهد التنظيمات. والقسم الثاني: هو أساس القوانين التي تقرب من الخمسةة قانون، ويحتوى على الأحكام العامة المتعلقة بالأمور العسكرية والمالية والجزائية والرعاية. انظر: محمد حرب، المتقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ١١، ٨٩.

(٢) محمد حرب، المتقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ١١، ١٢.

مصالح الدولة وكذلك مصالح الدين العليا، بشرط ألا تكون متعارضة مع الشريعة".<sup>(١)</sup>

فى استانبول عام ١٨٧٦م عقد مؤتمر "الترسانة" الذى شارك فيه سفراء الدول مع مندوبى كل الدول المشاركة فيه المقام فى "نظارة البحرية بترسانة الخليج - المعروف فى التاريخ العثمانى بمجلس المكالمة - انتهز اليهودى مدحت باشا فى هذه الفترة بإعداد لائحة الدستور، هو وأعوانه من اليهود واعتقد مدحت باشا أن الحل الذى يواجه فيه الشعب التركى الأزمة هو إعلان الدستور.<sup>(٢)</sup>

لم يحترم مدحت باشا أفكار الآخرين فنادى بإلغاء الخلافة الإسلامية ، وتحويل السلطان إلى موظف إدارى ، حيث أدعى أن الرعايا المسيحيين فى "الروملى" يتعرضون للظلم. وكذلك اليهود ، وعلل كلامه بأن هذه الأمور هى السبب فى تدخل أوربا المستمر تجاه الدولة العثمانية ، ولا يمكن حل هذه التدخلات إلا إذا وضع الدستور الذى سوف يضع حدوداً لسلطات السلاطين، حيث وصف مدحت باشا أن كل المصائب التى حلت على الدولة العثمانية تسبب فيها السلاطين العثمانيون. بعد مؤتمر "الترسانة" ظهرت مجموعة مكونة من أربعمائة شخص معظمهم من اليهود خططوا لعزل السلطان عن العرش، وإعداد الدستور، وتولى هذه المسئولية مدحت باشا - الصدر الاعظم - وتشكل الدستور من ١٤٤ مادة.<sup>(٣)</sup>

وكان مدحت باشا قد وضع مجموعة من النقاط فى المرسوم الذى وضع صيغته تتضمن تسمية "الصدر الاعظم" رئيساً للوزراء اقتداءً بالحكومات الدستورية فى أوربا، وتوسيع صلاحية هذا المنصب وجعله بعيداً عن سيطرة القصر العثمانى، مستقلاً عن نفوذ السلطان بعض الاستقلال لأن الصدر العظام كانوا مسئولين أمام السلطان فقط ، يُنصبون ويعزلون بأمره، بينما رئيس الوزراء فى الحكومات التى تعتمد على الدستور لا يكون مسؤولاً قبل كل شئ أمام الشعب الممثل بأشخاص نوابه، وعزله ونصبه متوقفاً على ثقة النواب به.<sup>(٤)</sup>

(١) يلماظ اوزوتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج٢، ص ٤٦٤ - ٤٦٥.

(٢) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالواتنق ، ص ٣٧.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦ ، ٣٧.

(٤) محمد أبو عزه ، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته ، ص ١٦٢.

## وتشكل الدستور من ١٤٤ مادة منها:

١- اللغات التي تتحدثها الأقليات في تركيا هي لغات رسمية إلى جانب اللغة التركية.

٢- أن يخضع الدستور لضمان الدول الكبرى.

٣- من حق السلطان أن ينفي أى شخص دون محاكمته.

وأخذ مدحت باشا المادة السابقة لصالحه وليس لصالح السلطان، وتمكن مدحت باشا اليهودى أن يستفيد من هذا ونفى قاض العسكر ومدير أوراق الباب العالى، ونفى كل من يعارض الدستور بدون محاكمة، حيث نفى عشرين رجلاً مسلماً من رجال الدولة. عارض السلطان عبد الحميد اتخاذ لغات رسمية أخرى غير التركية، والنفي دون محاكمة، وخضوع الدستور لضمان الدول الكبرى، ولكنه لم يستطع إقناع مدحت باشا بإلغاء هذه النصوص الدستورية.<sup>(١)</sup>

وأراد مدحت باشا أن يجمع فى يديه بعض الصلاحيات فى ظل الإدارة الدستورية ، فأتى ببعض النصوص الدستورية التى تتادى بإبقاء الدولة العثمانية وذلك لتوسيع نفوذه لكى يسيطر على زمام أمور الدولة ومنها أيضا:

- مدينة استانبول عاصمة الدولة العثمانية.

- تولد السلطنة العثمانية إلى الابن الأكبر طبقاً للأصول القديمة فى سلالة عثمان، بصفتها العائلة الحائزة على الخلافة الإسلامية الكبرى.

- إن حضرة السلطان باعتباره الخليفة؛ هو حامى الدين الإسلامى وحاكم الرعايا المسلمين جميعاً.<sup>(٢)</sup>

ولما تلقى السلطان "عبد الحميد" كتاب "مدحت باشا" بشأن الدستور عقد السلطان جلسة نهائية لتدقيق مواد الدستور لآخر مرة على أن تكون خاتمة

(١) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص٢٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٧ ، ٣٨.

الجلسات وحاول الوزراء الموالون للسلطان معارضة الدستور؛ ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك. وألقى مدحت باشا خطاباً على الجمهور في استانبول يذكر فيه الأسباب التي دعت لإعلان الدستور وقال عبارته التي أثارت قلق السلطان "إننا لم نخلع السلطان عبد العزيز إلا طمعاً في الوصول إلى هذه الغاية المقدسة".<sup>(1)</sup>

لم يكتف مدحت باشا بذلك ، فبدأ يخطو خطوات في سبيل توطيد دعائم سلطته، فعلى سبيل المثال كان يشجع طلاب الكليات المؤيدين للحرب على القيام بالمظاهرات في الشوارع، حتى أنه كان يحلم بكرسى السلطنة. لدرجة أنه قد تلفظ بكلمات وهو مخمور في إحدى الحانات يقول فيها : سوف يحل "آل مدحت" محل "آل عثمان" في السلطنة.

وقد عبر الشاعر كاظم باشا في شعره عن عدم مبالاة مدحت باشا بالسلطان وتحديه للشعب التركي فجاء بأبيات شعرية منها:

قال بكل العجب بين أعوانه \*\* ليسود حكم آل مدحت على الشعب قليلاً

كان يظن مدحت باشا بعد وضعه للدستور أن الأمة كلها تدعمه ؛ وكان يؤمن بأن السلطان إذا عزله، فستعيده الأمة التركية مرة أخرى إلى مقام الصدر الأعظم.<sup>(2)</sup>

واندلعت ثورة عارمة عام ١٩٠٨م تطالب بإعلان الدستور، قادها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي وخرج الجيش من سلانيك مهدداً بالتقدم نحو العاصمة استانبول، واحتل الجيش دار البرق - هيئة الاتصالات - وأبلغوا الحكومة بضرورة إعلان الدستور، وقد حاول السلطان عبد الحميد أن يقف ضد هذه الثورة عن طريق جيشه في ألبانيا، ولكنه عدل عن هذا القرار خوفاً من تدخل الدول

(1) محمد أبو عزه ، عصر السلطان عبد الحميد وقائع عصره تفاصيل عهده إدارته وسياسته ص١٨٩ ، ١٩٠.

(2) Ahmed said Bey, Abdulhamid' in Evail - Is , s 97.

الأجنبية الكبرى التي كانت تؤيد أهداف الثورة، وتقف بجانب جمعية الاتحاد والترقى الماسونية.<sup>(١)</sup>

وتم إعلان الدستور في البلاد بسبب ضغط مدحت باشا اليهودي الذي جعل كل من إنجلترا وفرنسا أن تتدخل في قيام الثورة، وبمساعدة جمعية الاتحاد والترقى اليهودية. وأكدت بعد ذلك إنجلترا وفرنسا أنهما كانا السبب في قيام ثورة في تركيا لأهدافهم في الشرق.<sup>(٢)</sup>

## ٢- النفوذ اليهودي بعد إعلان الدستور:

زاد النفوذ اليهودي في شئون الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور، وبدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين مع إلغاء القيود التي كانت مفروضة عليهم من قبل الدولة العثمانية. وبدأ النفوذ الاقتصادي والسياسي يزداد لدى اليهود وخاصة في استانبول بعد تدفقهم إليها، وحاولوا تهيئة الأجواء من أجل الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني.<sup>(٣)</sup> وفي عام ١٩٠٨م استطاع "فكتور جاكوبسون" رئيس مكتب المنظمة الصهيونية في استانبول كسب ثقة ألمانيا، حيث تمكن هذا اليهودي عن طريق النفوذ الألماني والصهيوني من تسهيل أحوال الهجرة إلى فلسطين ومراقبة ما يحدث لهم، وتعاون معهم جميع يهود تركيا في ذلك. مما أدى هذا الموقف إلى غضب بريطانيا التي كانت تؤيد الصهيونية.<sup>(٤)</sup>

وبعد إعلان الدستور عام ١٨٧٦م تشكل أول مجلس برلماني تأسس بموجب الدستور. واجتمع النواب لأول مرة يوم ١٩ مارس ١٨٧٧م. وكان المجلس الأول مشكلاً من ٢٠ نائباً منهم ٧١ نائباً مسلماً و ٤٩ نائباً يهودياً ونصرانياً

(١) حسان على حلاق ، مرجع سابق ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ .

(٢) محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ ، ١٤٩ .

(٣) أحمد نوري النعيمي ، اليهود والدولة العثمانية ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٤) حسان حلاق ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

وأرمينياً. أما النواب المسلمون فكانوا ينتسبون إلى عناصر عرقية مختلفة، فأصبح الأتراك في هذا المجلس أقلية.<sup>(١)</sup>

وبعد إعلان الدستور استقلت عن الدولة العثمانية كل من بلغاريا وكريت اللتان أعلنتا انضمامهما لليونان في ٦ أكتوبر عام ١٩٠٨م واستقلت البوسنة والهرسك في ١٣ إبريل عام ١٩٠٩م، ودبر الجيش حادثة عرفت باسم حادثة ٣١ مارس، ثم نسبوها إلى السلطان عبد الحميد وقالوا: أنه أراد أن يجعل البلاد في ثورة وخلافت، ويحارب رجال جمعية الاتحاد والترقى . وأخذ الجيش هذا ذريعة للتحرك لعزل السلطان عبد الحميد الثاني، وندبوا لا بلاغه بقرار العزل وقدأ مكوناً من أربعة اشخاص لم يكن منهم تركي واحد وإنما كانوا كالأتي: ارمنى وألباني وجرجي ويهودي.<sup>(٢)</sup>

اتهم الاتحاديون - جمعية الاتحاد والترقى اليهودية - السلطان عبد الحميد بتهم ثلاث وهي:

١- التسبب في وقوع أحداث (٣١مارت).

٢- تحريف الكتب الدينية وحرقتها.

٣- الإسراف في النفقات من خزانة الدولة.

وانعقد المجلس (مجلس النواب) يوم ٢٧ ابريل عام ١٩٠٩م لاقتراح خلع السلطان بهذا الأسلوب المشين ، وبعد أن لقي هذا الاقتراح قبولاً من أعضاء المجلس، رأوا أن يكون وراء ذلك فتوى شرعية تدعمه. ودعى الحاج نوري أفندي أمين الفتوى لقراءتها في المجلس! ولكنه بعد قراءتها رفض التوقيع عليها وقال: إنها تهم باطلة. ولكن تمكن أحد نواب الاتحاديين من توقيع الفتوى من شيخ الإسلام (محمد زياد شمس الدين أفندي).<sup>(٣)</sup>

(١) عمر فاروق يلماز ، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص ٤٦ .

(٢) محمد حرب ،عثمانيون في التاريخ والحضارة ، ص ٤١ .

(٣) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق ، ص١٤٢، ١٤٣ .

وبعد إعلان الدستور انتشر اليهود فى كل أنحاء تركيا؛ وذلك لأن أحد بنود الدستور تنص على منح الأقليات أى منصب فى مؤسسات الدولة، وأن ممتلكات أبناء الاقليات لن تتعرض لأى ضرر، ويحق لهؤلاء العمل فى الوظائف الحكومية، والالتحاق بالمدارس الحكومية سواء كانت مدنية أو عسكرية، ويحق لهم تأسيس مدارس خاصة بهم، وتكفى الحكومة بالإشراف على مضمون المناهج التعليمية فقط، كما تم إلغاء ضريبة الجزية المقررة على غير المسلمين من يهود ومسيحيين، وبناء على ذلك عمل اليهود فى الأجهزة الحكومية والمدارس والجيش وكثير من المناصب التى اعتلوها.<sup>(١)</sup>

وفى بداية القرن العشرين كان اليهود يسجلون أراضيهم وممتلكاتهم فى المحاكم الشرعية الإسلامية فى تركيا، ويسجلونها على أنها أوقاف مقدسة لهم، وكان نتيجة هذه القوانين التى أعلنها الدستور أن فتح المجال أمام لليهود الأتراك لشراء أراضى فى فلسطين. وفى هذا الشأن يخاطب أحد قادة الطوائف اليهودية السفارديّة فى استانبول عام ١٩١٤م الحاخام "حاييم ناحوم" الذى كان يشغل منصب كبير حاخام اليهود فى استانبول قائلا: كنا نشعر بالسعادة إذا طبقت قوانين الدستور على كل يهود الدولة العثمانية، وليس فقط يهود تركيا.<sup>(٢)</sup>

أسست عدة مدارس حديثة فى استانبول، مما دعا آنذاك إلى إعادة تنظيم الطائفة اليهودية وحصل لليهود على مساعدات من عائلة "روتشيلد" اليهودية الثرية لتأسيس عدد من هذه المدارس الحديثة لتخدم أبناء اليهود فى تركيا.<sup>(٣)</sup>

وظهرت حكومة الاتحاد والترقى اليهودية فى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٣٢م متجسدة فى شخصية الزعيم مصطفى كمال أتاتورك إذ نص قرار إعلان الجمهورية التركية على "شكل الدولة جمهورى ودينها الإسلام ولغتها التركية، وإن رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة يتولى كلا من رئاسة المجلس الوطنى -

(١) صموئيل آتينجر، اليهود فى البلدان الإسلامية، ص ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

البرلمان - ورئاسة الوزراء وله حق اختيار رئيس الوزراء من بين أعضاء المجلس".<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم من وجود حزب واحد حاكم وهو الحزب الجمهورى الذى حكم لوحده محافظاً على المبادئ الكمالية، والذى عمل على سير أهواء أعضاء جمعية الاتحاد والترقى، إلا أن بعض اليهود وقفوا ضد هذا الحزب الجمهورى ونادوا بالديمقراطية، ودافعت الصحافة اليهودية عن الديمقراطية، وظهر الحزب الديمقراطى المعادى للحزب الجمهورى، ودافع الكاتب التركى اليهودى "أحمد أمين بالمان" بالرغم من يهوديته عن الحزب الديمقراطى ولعب دوراً هاماً فى إثارة العالم التركى لتأييده، ولا يجوز أن يتحكم فى البلاد حزب واحد<sup>(٢)</sup>

---

(١) إبراهيم الصوقى شتا، الحركة الإسلامية فى تركيا، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٤٠.  
(٢) أقام أتاتورك نهجه السياسى على أساس حكم الحزب الواحد؛ وأقر هذا الحزب مبادئ أتاتورك العلمانية، ولما فاز الحزب الديمقراطى ونجح فى كسب الرأى العام التركى وحافظ على نجاحه قام الجنرال جمال كورملى" انقلاب ضد الحكم الديمقراطى بحجة أنه بعد عن تعاليم أتاتورك. وبعد عام ١٩٨٠ ظهرت مجموعة أحزاب فى تركيا وهى على الساحة الآن: ١- حزب الطريق المستقيم. ٢- حزب الوطن الأم. ٣- الحزب الاجتماعى الشعبى الديمقراطى. ٤- حزب الرفاة الإسلامى. ٥- حزب الشعب الجمهورى. ٦- حزب الديمقراطية الكردى. ٧- حزب الحركة القومية. ٨- حزب الاتحاد الكبير. ٩- حزب اليسار الديمقراطى. ١٠- حزب الأمة. ١١- الحزب الجديد. انظر: محمد حرب، مجلة أوراق الشرق الأوسط، عدد مارس ١٩٩٦م ص ٨، ٧.

المبحث الرابع: دور يهود الدنمّة في نشر الفكر القومي الطوراني في تركيا:

#### ١- ظهور الفكر الطوراني:

ظهر في الدولة العثمانية في القرنين التاسع عشر والعشرين دوراً ضخماً في إرساء تيار القومية الطورانية. وتحدث عن القومية الطورانية في الدولة العثمانية "قراصو"، و"مؤنيز كوهين"، و"أبراهام غالانتى"، ولهم دور في الحياة التركية الفكرية والسياسية. وخالق فكرة القومية الطورانية في تركيا الصحفى اليهودى مؤنيز كوهين الذى تحدث عن الضمير القومى، واليقظة القومية السائدة في أيامه وعن المفهوم القومى لدى الأمم، وعن أترك أندربيجان والقوقاز.<sup>(١)</sup>

ومفهوم القومية الطورانية: هو قيام دولة تركية طورانية تجمع أترك العالم في دولة واحدة وهى تركيا، والعمل على تترك جميع البلدان التابعة للدولة العثمانية. والفكر الطوراني يهودى المنشأ.<sup>(٢)</sup>

والفكر القومى الطوراني التركى: حركة تركية تهدف الصهيونية بها التفارقة بين الأترك والعرب.

واشتقت كلمة الطورانية من طوران وهو موطن القبائل التركية الذين كانوا يعيشون في منطقة جنوبى إيران.<sup>(٣)</sup>

نشأت الطورانية وتطورت، بأفكار اليهود الذين يعيشون في تركيا متأثرين بالتحالف والوهم السابق والحالى وهو أن يجتمعوا في مكان واحد - تركيا - ومنها إلى أرض الميعاد - فلسطين - ومن فكرة الطورانية حدث نفور من العرب لدى الأترك، وتحالفت تركيا وإسرائيل ضد العرب والمسلمين.<sup>(٤)</sup>

(١) محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص ٩١، ٩٢.

(٢) عابدة العلى سرى الدين، دول المتلك بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٢١.

(٣) صالح زهر الدين، اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص ٣٩، ٤٠.

(٤) عابدة العلى سرى الدين، دول المتلك بين فكى الكماشة التركية الإسرائيلية، ص ٢٣٢.

ويرجع البعض أن القومية الطورانية موحاة من الأوربيين وأدخلها اليهود الإمبراطورية العثمانية. وكان أعضاء جمعية الاتحاد والترقى يؤيدون الفكر الطوراني.<sup>(١)</sup>

## ٢- أهداف الفكر الطوراني:

- ١- قيام مجتمع جديد متحرر.
  - ٢- الدعوة لتخليص اللغة التركية من مفرداتها العربية.
  - ٣- قيام وحدة قومية تركية بديله عن الوحدة الإسلامية.
  - ٤- قيام دولة تركية تجمع اترك العالم فى دولة واحدة دون غيرهم.<sup>(٢)</sup>
  - ٥- استحداث نظم الدولة التركية ومعارضة الفكرة الإسلامية والتشريع الإسلامى.
  - ٦- تعلم اللغات الأوربية والثقافات الأجنبية.
  - ٧- لابد من وجود أحزاب سياسية على الساحة التركية لنشر التيار القومى.<sup>(٣)</sup>
- ويقصد بالأحزاب السياسية جمعية الاتحاد والترقى اليهودية التى تعمل على سقوط الدولة لنشر أفكارهم.

وبذل لليهود جهودهم فى نشر الفكر الطورانى، حيث بدل الضباط الذين كانوا فى جمعية الاتحاد والترقى وجمعية ترك أوجاى" - أى طائفه الترك - أسمائهم بأسماء طورانية. وأدخلت الحكومة التركية فى المدارس العالية والمدارس الحربية تاريخ الطورانية، وعلومهم الحربية وآدابهم ورسخ الفكر الطورانى، حتى فى مدارس الحقوق والطب والهندسة وغيرها، واستعاض التلاميذ فى جميع المدارس الابتدائية والإعدادية والعالية عن الكتب الإسلامية بمجموعة كتب منها: تاريخ توران، وتاريخ تيمورلنك وهولاكو وجنكيزخان. ونشأت المدارس الابتدائية

(١) صالح زهر الدين ، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) يلماظ اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، مجلد ٢ ، ص ٢٠٩ .

والإعدادية المسماة بالمدارس الرشيدة في تركيا ملكاً لجمعية الاتحاد والترقي ولمؤسسى الفكر الطوراني.<sup>(١)</sup>

ومن أبرز من ابتدع الفكر القومي الطوراني في تركيا اليهود على رأسهم كل من "لاملى دافيدز" و "ليون كاهون" و "خامبرى" وكلهم يهود وأعضاء بارزون في جمعية الاتحاد والترقى، وأيضاً "أميل دور كايم" اليهودى الفرنسى الذى عاش في تركيا فترة انتشار حركة التتريك في الدولة العثمانية.<sup>(٢)</sup>

ومن أبرز دعاة الفكر الطوراني في تركيا الكاتب "مونيذ كوهين" والكاتب "إبراهم غالانتى"<sup>(٣)</sup> اللذان كانا من أبرز أعضاء جمعية الاتحاد والترقى وهما

(١) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٢) محمد حرب ، مذكرات السلطان عبد المجيد ، ص ٢٣١ .

(٣) ولد مونيذكوهين في سلاتيك عام ١٨٨٢م، وانضم إلى جمعية الاتحاد والترقى عام ١٩٠٥م بعد تخرجه من كلية الحقوق، وعمل عضواً أساسياً مع الاتحاديين. وكتب في عدة صحف منها: "روم ايلى". عمل "مونيذكوهين" عام ١٩٢٢ في الصحافة وصناعة التبغ بأنقرة، وأستاذاً بكلية الحقوق بجامعة استانبول، وكان له معرفة بلغات عدة، حيث عمل مترجماً للأساتذة الأجانب الذين استفمهم جامعة استانبول للعمل بها من ألمانيا. وفي عام ١٩٤٦م أصبح عضواً في المجلس الإقليمى لحزب الشعب الجمهورى لمدينة استانبول، وعضواً بمجلس الأمة في استانبول عام ١٩٥٠. أقامت استانبول عام ١٩٤٨ عيداً فضياً تكريماً لكتاب الصحافة التركية فكان المكرمون ثلاثة كُ نائب يهود منهم مونيذكوهين. ولم يستخدم اسمه الحقيقي في كتابة مقالاته إلا في كتاب واحد، واستعار اسمين آخرين هما: تكين ألب، ومونس ألب، وظن الأغلبية العظمى الذين يقرؤون له أنه مسلم حتى لا يثير حساسية الأتراك عامة والمسلمين خاصة الذين يقرؤون له؛ لأنه كان دائماً يهاجم الإسلام ومنها قوله: أن يتحد الأتراك في العالم بديلاً عن الوحدة الإسلامية المتمثلة في الجامعة الإسلامية. أسهم "مونيذكوهين" في كتابته للفكر الكمالى الذى أراد أن يطور العنصر التركى على حساب الإسلام. ويقول في كتاب الكمالية لابد للأمة التركية أن تتسلخ من شرقيها لتأخذ طريقها إلى الغرب، ويعتبر أتاتورك في نظره واجهة للقومية التركية، حيث حرر مبدأ مواجهة الدين، وأن السلطة الغاشمة الدينية لابد أن تضرب بكل قوة. وفي نظر "كوهين" أن القومية التركية بدأت بأتاتورك خالق الدولة الجديدة والوطن الجديد. اتخذ "مونيذكوهين" كاتباً وشاعراً تركيا يدعى "محمد ضيا" لترويج أفكاره واتجاهاته التى تهدف إليها جمعية الاتحاد والترقى في إنهاء الحكم العثمانى الذى وقف حاجزاً مريعاً لمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وفي مدينة "سلاتيك" التى تاجست باليهود التى "محمد ضيا" بالكاتب اليهودى "مونيذكوهين" واتخذ الاثنان لقباً تركيا مشتركاً وهو الب فأصبح اسم المسلم التركى محمد ضياكوك ألب واليهودى التركى "مونيذكوهين تكين ألب". ألف "مونيذكوهين" عدة كتب أشهرها خمسة هي: الطورانية - الكمالية - الروح التركية - سياسة التتريك - ماذا يمكن أنيكسب الأتراك من هذه الحرب. وفي كتاب التتريك والكمالية يتحدث فيه عن الأتراك، وأن =

يهوديان عملا على مناهضة الإسلام، وأيضا اليهودى "عمانويل قرصو" أحد رؤساء جمعية الاتحاد والترقى، و "تكين ألب" الذى حث الدولة التركية على أن يعتمدوا على الأموال اليهودية بعد الحرب العالمية الأولى ، وقال: إن تركيا غارقة فى الديون ولا يستطيع الاقتصاد التركى أن يرجع إلى حالته الجيدة إلا بهذه الأموال اليهودية.<sup>(١)</sup> وكان اليهود يقومون بالدور الاقتصادى لنشر الفكر الطورانى، فكانوا يمدون المدارس التى تدرس الفكر الطورانى بالمال، واستطاعت جمعية الاتحاد والترقى من مدينة سلاينك أن تنظم عدداً من ضباط الجيش للوقوف ضد الدولة، وبثوا فى أذهان هؤلاء الضباط بأن هذه الثورة حركة قومية إصلاحية تركية ترفع من شأن الطورانية الأتراك.<sup>(٢)</sup>

اليهود تحدثوا اللغة التركية وأن الأدعية لابد أن تكون فى المعابد، وتصحبها اللغة التركية، ولو جزء منها، ويجب تتريك المدارس، ويخاطب الناس أن يتدخلوا فى شئون البلاد، وينزعوا روح الجماعة من جنورها، وأن يقوم الأتراك بواجبهم الخاص فى ساحة الاقتصاد التومى. وفى هذا الكتاب الذى نشر عام ١٩٢٨ فى استانبول لم ينكر "مونيزكوهين" اسمه الحقيقى على الكتاب وإنما وضع اسماً مستعاراً وهو تكين ألب. أبراهام غالاتنى: يهودى تركى، عمل على انقلاب الحكم ضد السلطان عبدالحميد، وروى قصة غريبة مفادها أن السلطان عبد الحميد بلغه أن عدداً من الدونمة يسهمون فى الحركة ضده، غير أنه خاف اتخاذ تدابير ضدهم لخوفه من تاريخهم الغريب. وقبل انقلاب ١٩٠٩م ضد الحكم فى تركيا، ترك "غالاتنى" للدولة العثمانية إلى مصر أيام السلطان عبدالحميد الثانى، إذ أصدر جريدة سماها "لافلارا" كان ينتقد فيها للسلطان، وكتب فى هذا المجال فى الصحف الفرنسية والعربية، وبعد الانقلاب أصبح عضواً فى المجلس الوطنى التركى الكبير وأستاذاً فى جامعة استانبول. وكان غالاتنى من الداعيين إلى تغيير الحرف العربى فى اللغة التركية إلى الحرف اللاتينى. فكان أبراهام غالاتنى نكبة على الأتراك المسلمين حينما طالب بإلغاء اللغة العربية من المناهج، وهو يعمل على سحر الإسلام ولغته - لغة القرآن الكريم - وطلب بذلك فى المجلس الوطنى التركى. يعتبر أبراهام غالاتنى خطراً على المسلمين فى عصره؛ لأنه كان يعمل أستاذاً فى جامعة استانبول فبيث سموم أفكاره اليهودية على الطلاب. وتكون أرائه أيضاً محل قوانين وتشريع بصفته عضواً فى المجلس الوطنى التركى الكبير، حينما يعرض مطالبه ومطالب الصهيونية التى تملأها عليه. انظر: محمد حرب، العثمانيون فى التاريخ والحضارة، ص ٩٠، ٩١، ٩٤. مصطفى الزين، ذئب الأناضول، قبرص، ١٩٤٦ ، ص ٧٢. أحمد نورى النعيمي، يهود الدونمة، ص ٧٩. هادى جعفر حسن، ص ١٢٧.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٢ وانظر: صالح زهر الدين، اليهود فى تركيا ودورهم فى قيام الحلف التركى الإسرائيلى، ص ٥٥

(٢) رفيق شاكر النشمه، السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، مكتبة مسديولى، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٠م، ص ١٢٥، ١٢٦.

ونشأت أفكار عن الطورانيين سيطروا بها على تلاميذ المدارس الحربية في ساحات مدارسهم، حيث يستلون سيوفهم وينشدون نشيدهم الوطني، الذي يعبر عن الفكر الطوراني اليهودي الذي يحل محل المعتقدات والأناشيد الإسلامية ويقولون:

جنكز خانك بايراغى      أنلى شانلى صلانلاندى

آيت خانك بايراغى      حربده بويلا اكلاندى

ومعنى هذا: لقد تموجت أعلام جنكيز خان فى جو المجد والشرف، وارشدتنا أعلام آيت خان إلى نهج هذا الطريق المجيد فى الحرب.<sup>(١)</sup>

ومن الأدعية الجديدة للفكر الطوراني ما ألفته جمعية "ترك يوردى" - أى المملكة التركية - وجعلت هذه الجمعية اليهودية الترك يستعملون هذه الأدعية فى منازلهم ومدارسهم . وقد قررت أخيراً استعماله فى الجوامع فى استانبول وازمير وسلانيك وهذه ترجمته. أيها الإله القادر على كل شئ، أنعم على الترك بالصحة والعافية، وأحسن إليهم بذنب أبيض<sup>(٢)</sup>، وأشملهم برعاية مولانا السلطان الأعظم.

وأنت يا مملكة طوران الجميلة المحبوبة، ارشدنا إلى الطرق المؤدية إليك، لأن جدنا أوغوز<sup>(٣)</sup> الكبير ينادينا.

أيها الإله القادر على كل شئ، أتر طريق طوران أماننا، واجعل أمتنا كالورد الناضر، واهدنا الصراط المستقيم".<sup>(٤)</sup>

يظهر من خلال النصوص السابقة شبه الإلحاد، والبعد عن التراث الإسلامى وما جاء من أدعية إسلامية فى القرآن أو واردة فى السنة عن سيدنا محمد (ﷺ)، فهل يحتاج الأتراك المسلمون لأى أدعية تمثل الفكر الطوراني؟! وهذه الأدعية وثنية يذكر فيها إله يسمى بالذئب الأبيض، وهى عبادة الحيوانات

(١) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) الذئب الأبيض إله من ألوهة الترك قبل دخولهم الإسلام.

(٣) المقصود بجدنا أوغوز: الأتراك الغزاة الذين أقاموا إمبراطورية كانت تسيطر على قبائل المغول.

(٤) ثورة العرب ضد الأتراك ، ص ١٣٠ .

أراد اليهود أن يضيعوا على الأتراك تراثهم الإسلامى، ويجعلهم يتمسكون بأفكار ليس من عقيدتهم الإسلامية الراسخة منذ قرون طويلة، ويمثلون جنكيز خان وأسرته بأنهم هم الأصل، وهم الذين يمدحون فى أناشيدهم ويذكرون فى أدعيتهم . وليس عثمان الأول المؤسس للدولة العثمانية وأسرته.

من جراء الأفكار الطورانية، فقد وجه الوزير رشيد باشا الذى تولى الوزارة فى عهد السلطان عبد المجيد نداءً إلى الدولة وهو البعد عن التراث الإسلامى والتوجه نحو أوروبا. وظل يعارض كثيراً من الأفكار الإسلامية ما أملت عليه ماسونيته؛ ذلك لمحاربة الإسلام وتراثه فى تركيا. (١)

قامت كثير من الدول الاستعمارية فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بإقامة علاقات فكرية وثقافية قوية مع من ينتمى ويتحزب للفكر الطورانى واختارت هذه الدول بعض الشخصيات القومية البارزة لتحاول استغلال الحركات القومية من أجل تحقيق هدم الدولة العثمانية من الداخل، فنشأ جيل جديد فى بعض الكليات العصرية فى تركيا يستهين بقيمة الدين الإسلامى وتراثه. (٢)

لم يكتف اليهود بامداد أصحاب فكرة القومية الطورانية بالمال ، بسبل امتد النفوذ إلى الإعلام القوى الذى بات يشجع هذه الحركات القومية التركية سواء من داخل تركيا أو من أوروبا. (٣)

واستغلت جمعية الاتحاد والترقى كل أفكار الطورانية ضد من هو غير تركى، ورأت أنه من الضرورى سحق العناصر غير التركية بمطرقة تركية، حتى شمل الأمر أن أصحاب جمعية الاتحاد والترقى من اليهود ترى ضرورة فرض اللغة التركية على جميع الرعايا الموجودين بتركيا والخاضعين للدولة، كما كانت تحاول عن عمد أن تجعل اللغة التركية تحل محل العربية فى البلدان العربية، ومن جانب آخر فإن الأتراك كانوا يخدمون اللغة العربية لأنها لغة دينهم الإسلامى -

(١) يلماظ اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية، مجلد ٢ ، ص ٢٠٩.

(٢) رفيق شاعر النتشه، السلطان عبد الحميد الثانى وقلبطين، ص ١٢٤.

(٣) محمد حرب، السلطان عبد الحميد، ص ١٢٩.

لغة القرآن - فعمل هؤلاء على سياسة الهدم من الداخل ، وإظهار الغرور للشعب التركي بدلاً من أن يكون حليفاً للدول الأخرى بافتخارهم بالطورانية، وظهرت العصبية التركية . وكان وسيلة اليهود والدول الأوروبية فى إسقاط الدولة هى إيجاد العداء بين العناصر المسلمة فى الدولة واستنهاض الروح القومية<sup>(١)</sup> وظهرت حالة من التقديس من قبل الأتراك الطورانيين لكل من جنكيز خان وهولاكو. وعملوا على تسمية أولاد المسلمين الأتراك بأسماء طورانية فمثلاً يسمى الشخص أوغوز بدلاً من محمد، وعلى الأتراك يحملوا أعلاماً عليها صورة الذئب الأبيض وعبر زعماء اليهود الذين نشروا الفكر الطوراني بياناً جاء فيه إن الأمة الإسلامية ما هى إلا خيال مبتدع ومخيف، وظلت أمداً طويلاً سداً منيعاً يحول دون التقدم بوجه عام، ودون تحقيق الوحدة القومية الطورانية بوجه خاص، وهذه الأمة الإسلامية هى فى طريقها الآن إلى الزوال".<sup>(٢)</sup>

ونادى أصحاب الفكر الطوراني إلى "ضرورة التوحد فى العثمانية" دون النظر للغة أو الدين أو العرف، مما أدى إلى نفور هؤلاء من الدولة، حتى أن المنقذين القوميين رفعوا شعار "بالطورانية تنقذ البلاد". وكان التقسيم السارى للفكرة التركية الشاملة الطورانية تنقسم إلى طورانية قريبة وطورانية بعيدة ولكل منهما تأثير ثقافى على الأتراك:

#### أ- الطورانية القريبة:

وهى تقوم على فكرة إنشاء "اتحاد التركمان" أو "اتحاد الأوغوز" وهى: فكرة توحيد الأتراك العثمانيين مع الأقربين لهم من الأتراك فى الثقافة واللغة، وهم أتراك كل من: إيران وأذربيجان والقوقاز.

(١) رين نور الدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية فى العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر،

بيروت، ١٩٨٩م، ص ٨٩، ٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٠، ٩١.

## ب- الطورانية البعيدة:

وهي تقوم على فكرة إنشاء الإمبراطورية الطورانية بتجميع كل العناصر التركية التي تخضع لحكم أجنبي غير تركي: القيرنجيز والتتار والأوزبك والياقوت.<sup>(١)</sup>

وأهتم أعضاء جمعية الأتحاد والترقي بفكرة الطورانية وداعبت خيالهم إمبراطورية تركية تضم فكرتي الطورانية القريبة والطورانية البعيدة، حتى أنهم دخلوا بالبلاد العثمانية الحرب العالمية الأولى لتنفيذ الطورانية، ولتدعيم الفكرة الطورانية. صدرت مجلات "تورك درنكى" و "تورك يوردى" و "تورك اوجاقلرى" ومجلة الحياة الجديدة "يكي حبات" ومجلة "قيزيل الما"، وأخذ هؤلاء الطورانيون على عاتقهم إظهار ثقافة تغريبية لا تنتمى إلى فكرهم الثقافى الإسلامى بصلة.<sup>(٢)</sup>

ولقيت جمعية طائفة الترك "ترك أوجاغى" نجاحاً باهراً فى بث الفكرة القومية الطورانية فى الترك، فلم يمض على إنشائها بضعة أشهر، حتى انخرط فيها مئات الآلاف من شباب استانبول وتراقية وتركستان يهاجمون الإسلام من خلال الأفكار الطورانية التى بثت فى ذهن الشباب.<sup>(٣)</sup>

(١) محمد حرب، المتقف وتغيير نظام الحكم حالة أتاتورك، ص ٥٤، ٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥٣، ٥٥.

(٣) ثورة العرب ضد الأتراك، ص ١٣٣.

## المبحث الخامس: دور الغرب ضد تركيا لصالح اليهود:

### ١- الدور الروسي:

- ° بذلت روسيا كل ما في وسعها لتمزيق روابط الدولة العثمانية، وحرصت أولاً النصارى الذين يعيشون على الأراضى العثمانية على التمرد، وسعى الروس على تأسيس دويلات صغيرة فى البلقان والشرق الأوسط. وكانت إنجلترا وفرنسا هما أيضاً ينظران إلى تمزيق الدولة العثمانية. وارتدت روسيا بعد مؤتمر الترسانة منح مقدار من الأرض للجبل الأسود، وتنظيم الحدود ، وإجراء الصلح مع الدولة العثمانية بشرط إجراء اصلاحات مباشرة فى البوسنة والهرسك وبلغاريا وتسريح الجيش العثمانى الموجود هناك. وستقوم الدولة بحماية النصارى فى هذه المناطق؛ وإلا ستحل المسألة بدخول العرب ضد الدولة العثمانية.(١)
- أثار مدحت باشا - الصدر الأعظم - الشعب، وأركان الدولة ضد روسيا بأقواله وأفعاله بغية اندلاع حرب ضد روسيا، مع أن الدولة فى حالة اقتصادية متأخرة لا تسمح بقيام حرب.(٢)

(١) أحمد نورى النعيمى ، اليهود والدولة العثمانية، وحمان حلاق ، ص١٣٧.

(٢) مدحت باشا: يهودى ولد فى تركيا، وكان والياً على بغداد عام ١٨٦٨م فى عهد السلطان عبد العزيز. واستطاع مدحت باشا بالتأمر مع الدول الأوربية على عزل السلطان عبد العزيز ثم قام مع عصابته بقتله عام ١٨٧٦. وروجت الماسونية فى أنحاء الشرق العربى والغربى أن مدحت باشا هو البطل العظيم حامل لواء الإصلاح والحرية فى الدولة العثمانية وسمته "أبا الدستور"، وسخرت الماسونية له كل دعايتها من صحف ومجلات وإذاعات، فوصل بعد ذلك إلى أعلى الرتب منها بشوية سوريا والعراق، ومنصب الصدر العظام الذى يعتبر أكبر الرتب فى السلطنة العثمانية. وعُرف عن مدحت باشا إفشازه لأسرار الدولة بسبب سكره المستمر. وبعد توليه منصب الصدر الأعظم بدأ يخرب كما تملئ عليه يهوديته وماسونيته، ويشير دائماً فى كلامه إلى مساوى للحكم وخاصة حكم السلطان عبد الحميد وأعتبره العدو الأكبر لليهود، لأنه لم يترك أملاً لليهود فى امتلاك لراضى فلسطين. كان مدحت باشا شديد الإعجاب بالنظام الديمقراطى الموجود فى إنجلترا، وكان فى تصوره أن الدولة العثمانية يمكنها أن تطبق النظام الإنجليزى لكى تكون فى مقدمة الدول. أعجبت إنجلترا بمدحت باشا وكانت تؤيده وتتصره، لذلك كان يرى أن للتخلص من الدولة العثمانية لا يتم إلا بإعلان القانون الأساسى الموجود فى إنجلترا، وأرسل مدحت باشا أستاذه الفكرى "أوديان أفندى" وهو قانونى أرمنى إلى لندن ليطلب من إنجلترا تعديدها بكفالة القانون الأساسى وحمايته. ومن للعجيب أنه عندما كان والياً على بلاد الطونة - البوسنة والهرسك - أمر بإضافة الصليب على العلم العثمانى ذى الهلال والنجمة بحيث يكون هذا العلم علم المنطقة المحلى، وعاد بعدها إلى استانبول ليشغل منصب رئيس للشورى فى الدولة العثمانية لمدة عام واحد وأمر السلطان عبد الحميد بمحاكمة المتهمين فى مقتل السلطان عبد العزيز بعد خمس سنوات من مقتله، وتشكلت محكمة "يلديز" فى ٢٧ يونيو عام (١٨٨١م - ١٢٩٩هـ)، وكان على رأسهم مدحت باشا. انظر: عبد الرحمن الدوسرى، اليهودية والماسونية، دار السنة، ط١ السعودية، ١٩٩٤م، ص ٧٠، ٧١. ولنظر: محمد حرب، منكرات السلطان عبد الحميد، دار القلم، ص ٧٧.

وزع اليهودى مدحت باشا الأموال على الطلاب والموالين له ممن لا عمل لهم؛ وحثهم على تنظيم مظاهرات للقيام بحرب ضد روسيا، حتى وصلوا إلى سراي السلطان مرددين "تريد الحرب"؛ ولكن السلطان عبد الحميد عارض هذه الحرب في أول الأمر، ولم يقتنع بهذه الحرب، إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني اضطر إلى دخول هذه الحرب وهذا يرجع إلى حداثة توليته العرش، وضغط بعض اليهود وعلى رأسهم مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقى الماسونية على السلطان، والمظاهرات المستمرة من الشعب لقيام الحرب.<sup>(١)</sup>

وخطب اليهودى مدحت باشا السلطان عبد الحميد قائلاً في تقريره له "إن محاربتنا لروسيا أمر لازم" فرد عليه السلطان عبد الحميد الثاني قائلاً: "إن الحرب مع روسيا ستكون سبباً في انتزاع إقليم الروملى بتمامه من أيدينا". وأعلنت روسيا الحرب رسمياً على الدولة العثمانية في ٢٤ إبريل ١٨٧٧م واستمرت هذه الحرب تسعة أشهر وأُسبوع. وانهزم الجيش العثماني وكان الهدف الصهيونى من هذه الحرب هو إقامة دولة جديدة مكونة من اليونان والترك بعد صهرهما معاً في ظل إدارة سلطان مطيع لأوامر الماسونية.<sup>(٢)</sup>

## ٢- دور هرتزل مع الدول الغربية لصالح اليهود:

استطاع زعيم الحركة الصهيونية العالمية تيودر هرتزل<sup>(٣)</sup> أن يحصل على أكبر تأييد من الدول الأوروبية للمسألة اليهودية، ومن هذه الدول: ألمانيا وبريطانيا وفرنسا. وجعل "هرتزل" من هذه الدول قوة ضغط على الدولة العثمانية تمهيداً

(١) عمر فاروق يلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص ٤٧، ٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧، ٥٩، ٦٥.

(٣) تيودر هرتزل أصدر كتاباً بعنوان الدولة اليهودية، وعقد مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧م بزعامته لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين من خلال مخطط القوى الاستعمارية التي كانت انطلقت من قبل إلى مصر عام ١٧٩٩م تحت اسم الحملة الفرنسية، ثم عادة عام ١٨٨٢م مرة أخرى وإلى الجزائر عام ١٨٨٣ وإلى تونس عام ١٨٨١م. وسجل هرتزل في مذكرته كيف حاول إغراء السلطان عبد الحميد، وكيف تمت المؤامرات لقتله أو اسقاطه من الخلافة عن طريق التهديد أحياناً، والصحافة والمدارس والجامعات. وترجمت مذكرات هرتزل، لتكشف لنا حقيقة السلطان عبد الحميد الذى كان يقف بين عنصر اليهود داخليا وخارجيا محاولاً ألا يبيع شيئاً من أراضي المسلمين. انظر: أنور الجندى، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ص ٧٤، ٧٥، ٩٣.

لمقابلة السلطان عبد الحميد، وطلب أرض فلسطين منه. وكانت الدولة العثمانية تعاني من مشاكل مالية متعددة، لأن الدولة كانت في حالة اقتصادية سيئة للغاية، بسبب التحديث الذي حصل للبلاد، وتغيير معدات وأسلحة الجيش، مما جعل الدول الأوروبية الدائنة أن تفرض على الدولة العثمانية وجود بعثة مالية أوروبية في تركيا للإشراف على أوضاعها الاقتصادية ضماناً لديونها. كانت هذه الثغرة هي السبيل الوحيد أمام "هرتزل" كي يؤثر على سياسة "عبد الحميد الثاني" تجاه اليهود.<sup>(١)</sup>

استطاع "هرتزل" أن يحفل بمقابلة السلطان عبد الحميد بصعوبة بالغة. وطلب هرتزل منه السماح لليهود بتأسيس جمهورية لهم في فلسطين، مقابل دفع كافة ديون الدولة العثمانية. لم يقبل السلطان عبد الحميد بمقترحات "هرتزل" ورفاقه، ورد السلطان عبد الحميد قائلاً: "أنا لن أبيع شبراً واحداً من أراضي فلسطين؛ فهي ليست ملكي بل هي ملك أمتي".<sup>(٢)</sup>

وقامت روسيا بالضغط على الدولة العثمانية لإسكان اليهود أرض فلسطين؛ وخاصة اليهود الروس، وقامت بعض الشخصيات في روسيا بتقديم طلب إلى القنصل العثماني بمنح اليهود تصريحاً للدخول إلى أرض فلسطين.<sup>(٣)</sup>

سمحت الدولة العثمانية بالهجرة لليهود داخل أراضيها ماعدا فلسطين، بشرط أن تتغير الجنسية الروسية إلى الجنسية التركية، وأحيا اليهود الروس اللغة العبرية في تركيا وتمكنوا بعد ذلك من استيطان أرض فلسطين، وأنشأ يهود روسيا مستعمرة يهودية لهم في نهاية القرن التاسع عشر في فلسطين وسميت (ريشون لوزيون).<sup>(٤)</sup>

(١) محمد على الصلاحي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص ٤٤٤ .

(٢) عمر فاروق بلماز، السلطان عبد الحميد خان بالوثائق، ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مقترى عليها، ج٢ ، ص ٩٧٤ .

(٤) محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٩٢ .

لما قام "هرتزل" بمقابلة البابا " بندكيت" الخامس عشر والبابا " بيوس" عام ١٩٠٣م، كانت بريطانيا قد عرضت على "هرتزل" إقليماً واسعاً في "يوغندا" شرق أفريقيا، يخص اليهود بإنشاء وطن قومي لهم فيه، فلم يقبل يهود روسيا بذلك. واصرروا على أرض فلسطين، وظهر النشاط الفعال لليهود سواء خارج تركيا أو داخلها بالضغط على السلطة لأخذ أرض فلسطين وزاد نشاطهم على نطاق واسع.<sup>(١)</sup> ثم نشأت حركة الهجرة إلى فلسطين على نطاق دول شرق أوروبا مثل رومانيا وبلغاريا ثم غرب وشمال أوروبا مثل فرنسا وانجلترا ولتوانيا.<sup>(٢)</sup>

والآن نعرض كيف تم هجرة اليهود إلى فلسطين والدولة العثمانية ما بين الرفض مرة والقبول مرة أخرى.

### ٣- هجرة اليهود الأتراك:

قامت جمعية الاتحاد والترقي بعرض مبلغ على السلطان عبد الحميد الثاني يقدر بمائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً للدولة، مقابل شراء اليهود أراضي فلسطينية تكون وطناً لهم. فرفض السلطان هذا العرض على الرغم من أن الدولة كانت في حاجة ماسة لهذه الأموال.<sup>(٣)</sup>

وفى عام ١٨٨٧م أصدر السلطان عبد الحميد فرماناً يقضى بدخول اليهود الأتراك أرض فلسطين كحجاج أو زوار فقط، لا يسمح لليهود الإقامة في فلسطين أكثر من شهر من تاريخ دخولهم إليها، ثم صارت بعد ذلك ثلاثة شهور. وتحقق السلطان من خطر استيطان اليهود أرض فلسطين، وتصدى للسفارة البريطانية في استانبول التي تعمل على تشجيع لهجرة اليهود. غير الشرعية إلى فلسطين، وحمائتها لليهود، الذين رفضوا العودة من فلسطين إلى تركيا بعد تأديتهم طقوسهم الدينية.<sup>(٤)</sup>

(١) عجاج نوبهض، بروتوكولات حكماء صهيون ص ٥٥.

(٢) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مقترى عليها ج-٢، ص ٩٧٤، ٩٧٥.

(٣) رفیق شاکر النشہ، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، ص ١٨٥، ١٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦٩.

طلب "روتشليد" المصرفى اليهودى من السلطان عبد الحميد الثانى أثناء زيارته لاستانبول إقامة وطن لليهود فى فلسطين، وهذه الأماكن التى يأخذها اليهود عبارة عن قرى صغيرة، تحدها الدولة العثمانية، ولا مانع أن يكون بهذه القرى منازل للمسلمين، وعلى اليهود القادمين فيها الالتزام بالقوانين التى تنظمها الدولة العثمانية، وفى مقابل ذلك سيقدم اليهود خدمات مالية لسداد الديون العمومية التى على الدولة، وسيقوم اليهود بتقديم الضمانات الكافية.<sup>(١)</sup>

رفض السلطان عبد الحميد هذا العرض كغيره من العروض التى أتت له مقابل هذه الهجرة؛ وأمر سفراء الدولة العثمانية فى كل من واشنطن وبرلين وفيينا ولندن وباريس بتعقب الحركة الصهيونية، وأرسل مخبرين عثمانيين إلى الاجتماعات الصهيونية خارج تركيا. وذلك لمتابعة حركاتهم داخل تركيا، وأمرهم بكتابة التقارير عن كل ما يحدث فى هذه الاجتماعات اليهودية. وأمرهم بمتابعة النظرات المتعلقة بالشئون العقارية لعدم بيع أراضى للمهاجرين على فلسطين.<sup>(٢)</sup>

ظهر للسلطان عبد الحميد حقيقة شكوكه من ناحية اليهود وأهدافهم التى كانوا يسعون ورائها فى تركيا وخارجها، فقام بإرسال أمانة السر الخاصة به فى قصره لتولى أمور عقارات وأملاك القدس بدلاً من الموظفين الذين يبيعون الأراضى الفلسطينية لليهود وتسهيل ذلك مقابل الرشاوى. فأرسل السلطان "رؤوف باشا" على القدس والياً عليها<sup>(٣)</sup> وشهد صراعاً شديداً من قبل النشاط اليهودى فى القدس خلال ولايته عليها وقام بتجميد ال نشاط اليهودى الاستيطانى، إلا أن سفير الولايات المتحدة الأمريكية فى استانبول، استطاع الضغط على السلطات العثمانية من أجل عزل والى القدس رؤوف باشا. حيث كان السفير الأمريكى يهودياً، فاستطاع أن يستبدل والى القدس بأخر لكى يتساهل مع اليهود، وتم استبداله

(١) محمد حرب منكرات السلطان عبد الحميد ، ص ٥٤ .

(٢) محمد حرب ، العثمانيون فى التاريخ والحضارة ، ص ٤١ .

(٣) كانت فلسطين فى عهد الدولة العثمانية مقسمة إلى أربعة أقاليم وهى : القدس وبافا والخليل والسامرة، وهذه التقسيمات كانت من جانب الباب العالى فى استانبول وهى خاصة بفلسطين فقط ، وكانت تعد جزءاً من بلاد الشام. انظر: أحمد نورى النعيمى، أثر الأقلية اليهودية فى سياسة الدولة العثمانية تجاه فلسطين، وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، مطبعة جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٨٢م ، ص ٣٧ .

بالصدر الأعظم "رشاد باشا" الذي ظهرت محبته لليهود. وقام عرب فلسطين بعد مدة قصيرة من تولية "رشاد باشا" بتقديم شكوى إلى السلطان، طالبوا فيها بإصدار أوامر السلطان بأن يمنع هجرة اليهود إلى الأراضي الفلسطينية لأنهم فى الفترة السابقة امتلكوا جزءاً كبيراً من أراضيهم.<sup>(١)</sup>

وقفت الدولة العثمانية فى وجه الهجرة اليهودية بقدر ما استطاعت، وعملت على مقاومة هذه الهجرة ، ولكن الدولة العثمانية لم تنجح فى منع هذه الهجرة أمام ضغط الدول الأوروبية الكبرى التى التحمت مصالحها الاستعمارية مع مصالح الصهيونية، ولأن الدولة العثمانية لم تكن على درجة من القوة المادية فى المجال الدولى بحيث يتسنى لها وقف الهجرة وفقاً تاماً؛ لأن الدولة العثمانية كانت مستدانة لكثير من الدول وكانت الهجرة بأعداد قليلة فى أول الأمر، ولكن زادت الهجرة مع بداية القرن العشرين، ووفد يهود تركيا وروسيا ورومانيا وبولندا وغيرها إلى أرض فلسطين. وقامت بتنظيم هجراتهم ومسانداتهم وتمويلها هيئات صهيونية عالمية ذات نفوذ واسع فى الدول الأوروبية.<sup>(٢)</sup>

وهاجر اليهود إلى فلسطين سواء من تركيا أو من الدول الأخرى على مراحل متعددة. فالهجرة الأولى كانت عام ١٨٨١م وعدد المهاجرين ما يقرب من عشرين ألف يهودى. والهجرة الثانية كانت عام ١٩١٤م وكان عدد المهاجرين أكثر من ثلاثين ألف مهاجر يهودى .

والهجرة الثالثة كانت عندما تنصب أتاتورك عام ١٩٢٣م وكانت تقدر بثلاثين ألف يهودى.

والهجرة الرابعة ما بين أعوام ١٩٢٤م - ١٩٢٨م ووصل عددهم إلى اثنين وستين ألف يهودى.

والهجرة الخامسة غير الشرعية عام ١٩٤٨م وبلغ عدد المهاجرين ستة وسبعين مهاجراً.<sup>(٣)</sup>

(١) رفيق شاعر المنته ، لسلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، ص١٧٢.

(٢) عبد العزيز الشناوى ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٢، ص٩٧٠، وأحمد نورى

للنعمى، اليهود والدولة العثمانية ، ص٤٧.

(٣) حسان حلاق، ص ٣٦، ٣٧، ٣٨.

#### ٤- الدور اليهودى فى تركيا لتقسيم فلسطين:

فى عام ١٩٤١م قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتأييد توطين اليهود فى فلسطين، حيث عمل سبعون عضواً من مجلس الشيوخ الأمريكى بتنظيم حملة لتوطين اليهود والمهاجرين من أوروبا فى فلسطين، وعندما علم السفير التركى لى امريكا وأبلغه بأن تشجيع أمريكا لهجرة اليهود إلى فلسطين سيتسبب فى ردود فعل العرب ومسلمى الهند وستلحق المتاعب ضد امريكا والغرب.<sup>(١)</sup>

انتقلت القضية الفلسطينية من قبل بريطانيا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧م. وقامت تركيا بدور هام؛ حيث ألقى المندوب التركى فى اللجنة السياسية فى مايو ١٩٤٧م خطاباً يدافع فيه عن استقلال فلسطين، ولم تؤيد تركيا القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، ولكن صدق الأغلبية بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود فى ٢٩/١١/١٩٤٧م، فكانت تركيا ضمن الأقطار الثلاثة عشر التى صوتت ضد قرار التقسيم. وقوبل موقف تركيا بالاستحسان لدى الدول العربية كلها.<sup>(٢)</sup>

ولكن الغريب أن الموقف تغير عام ١٩٤٩م حيث اعترفت تركيا بإسرائيل بعد تقسيم فلسطين، ثم تبادلت معها السفراء فى عام ١٩٥٢م، وكانت تركيا تنظر إلى ذلك؛ لتحقيق الأمن القومى والحصول على المساعدات الاقتصادية، ومد نفوذها فى المنطقة.<sup>(٣)</sup>

وعلى الرغم من كره الأتراك المسلمين لليهود وإسرائيل لخيانة اليهود فى إسقاط دولتهم العثمانية؛ إلا أن تحدى القوات المسلحة التركية للشعب جعل الحكومة التركية تتعاون مع إسرائيل.<sup>(٤)</sup>

(١) فاخر آرما أوغلى، العلاقات العربية التركية، ترجمة محمد التميمي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، إسطنبول، ج٢، عام ١٩٩٣م، ص ١٩٨.

(٢) كانت نتيجة التصويت على تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب هي: ثلاثة وثلاثون صوتاً لصالح قرار التقسيم، وامتنع عشرة مندوبين عن التصويت، وصوتت ثلاث عشرة دولة ضد قرار التقسيم وهي: أفغانستان ومصر وكوبا واليونان والهند، وإيران والعراق وباكستان واليمن، والسعودية وسوريا وتركيا. نظر: فاخر آرما أوغلى، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

(٣) عبد الوهاب بكر، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

(٤) محمد حرب، تركيا والمصلحة العربية، ص ٢٦.